بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غـــزة
عمادة الدراسـات العليـا

كليــة الآداب
قسم اللغــة العربيــة

دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام

إعداد الطالبة
أماني جمال عبد الناصر/ خالد البيك

إشراف الأستاذ الدكتور
نبيل خالد أبو علي
نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

طه، آية ١١٤

صدق الله العظيم

الإهـــــــــداء

أهدي هذا البحث المتواضع:

إلى الوطن السليب فلسطين ...

إلى الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي ...

إلى والديَّ العزيزين ...

إلى زوجي الحبيب ووالديه ...

إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء ...

إلى صديقاتي العزيزات ...

إلى طلاب العلم والمعرفة ...

شكـــر وتقديـــــر

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

أحمد الله حمداً كثيراً يليق بمقام وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله القائل: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، لذا أتوجه بالشكر الجزيـل إلـى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ نبيل خالد أبو علي، على ما شملني من اهتمـام ورعايـة وعنايـة وتوجيه وإرشاد في كل مراحل سير الدراسة، وفي كل وقت من ليـل أو نهـار، وتقـديم النـصح والإرشاد من خلال أبحاثه وكتاباته التي لم يبخل علي بها، فجزاه الله عني كل خير، وكمـا أتوجـه بالشكر العميم للأستاذين الجليلين: الدكتور/ كمال غنيم، والدكتور/ وليد أبو ندى، اللذين وافقا علـى مناقشتي للرسالة، وما بذلوه من جهد في تقييم البحث، وما تفضلوا به علي من آراء وأفكـار تثـري البحث وتحسنه، فجزاهما الله عني كل خير.

وكما أتقدم بالشكر إلى جامعتي الحبيبة الجامعة الإسلامية والقائمين عليها، لحسن متـابعتهم لطلابها وطالباتها وما تقدمه من خدمات جلية للطلبة، وأخص بالذكر الأخوة العاملين فـي المكتبـة المركزية الذين لم يبخلوا عليَّ بالمساعدة في البحث في المصادر والمراجع، فأوجه شكري لهم كـلٌ باسمه ولقبه.

وكذلك أشكر والديّ العزيزين، وزوجي العزيز، وإخوتي وأخواتي الكريمات لما قدموه لـي من دعم نفسي أثناء الدراسة والبحث، ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي عوناً من أجل أن يخـرج هذا البحث متكاملاً ينفع الإسلام والمسلمين.

وأخيراً أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع وأن يجعله خالصاً لوجهه الكـريم، وأن يمنّ عليّ بالقبول، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الطالبة

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والصلاة والسلام علـــى أشـــرف الأنبيـــاء والمرسلين:

حمـــداً لمـــن بلغنـــا المـــرام	وزادنـــا مـــن فـضله إكرامـــاً
ثـــم صـــلاة الله مـــا ســـرى	برقٌ علي طيبـــة وأم القـــرى
مع الســـلام يغشيان أحمـــــدا	وإله المستكملين الرشـــــــــدا

حمداً لك اللهم علّمتنا وما كنا لنعلم... وفقهتنا وما كنا لنتفقـــه، رفعـــت بالإســـلام رؤوســـنا وكانت مخفوضة، وشرحت بالإسلام صدورنا وكانت ضيقة. وبعد:

تعتبر فترة صدر الإسلام أفضل وأطهر فترات التاريخ الإسلامي، لمـــا لهـــا فـــي نفـــوس المسلمين من مكانة سامية، وذلك لأنها زمن الرسالة ونزول الوحي، وإرســـاء العقيـــدة الإســـلامية وتثبيت قواعد الدين السليم، وتعتبر فترة انتقال كبرى في حياة العرب من عهد راكد ضال كافر إلـــى عهد دين وهدى وتقوى...

ولم يحظ عصر من العصور بعظمة وإجلال مثلما حظي به عهد الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم لأنه عهد الرسول والصحابة الكرام، والرسول يعتبر المثل الأعلى والأكمل للـــدين الإســـلامي في العبادات والمعاملات والحياة، ولأجل ذلك فقد نالت هذه الفترة العناية والرعاية والدراسة والنقـــد والتحليل، وقد نشطت الدراسات الجادة والمتنوعة منذ فجر التاريخ الإسلامي، مبتدئة بجمع القـــرآن وتفسيره وضبط كلماته، وتدبر أوجه الإعجاز في القرآن الكريم...

لقد كان العرب قبل الإسلام أمة ضعيفة هزيلة لا تقوى على مواجهة الأمـــم الأخـــرى، ولا تستطيع أن تقف في وجهها أبداً إلى أن جاء الإسلام فأنشأهم نشأة جديدة، وبث فـــيهم روح الجهـــاد، وانبرى الشعراء لرفع معنويات الجند والمجاهدين، وحثهم على رفع لواء الجهاد والتقدم لفتح الـــبلاد الأخرى وإدخالها في دين الله.

وبينما كنت أقرأ عن الدول التي فتحت على أيدي المجاهدين الأوائل، وعن الشعر الذي قيل لحث الجند على الجهاد استرعت ظاهرة الألوان انتباهي، ورأيت إنها قد تبـــوح بـــدلالات جديـــدة،

إضافة إلى أثرها في الفن وجماله، وقد لاحظت تباين استخدام الشعراء للألوان وتفاوت درجات اهتمامهم بها، وذلك في ظني منوط بأحاسيسهم ودرجات إحساسهم بالحياة الإسلامية الجديدة، وسعيهم للتعبير عما يجول في خاطرهم وهم يجالدون الكفار ويتطلعون إلى النعيم المقيم الذي ينتظر الشهداء والمجاهدين.

أما أهمية هذه الدراسة فأظن أنها تكمن في جدتها، حيث لم يلتفت الدارسون من قبل لأهمية الألوان في شعر هذه الحقبة. كما تبرز أهمية هذه الدراسة في سعيها للكشف عن مختلف القيم الجمالية في شعر الفتوح الإسلامية. وهذا بالإضافة إلى دور دراسة الألوان في الكشف عن جوانب شخصية الشاعر ونفسيته ونظرته إلي الحياة.

- منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج التكاملي في تناولها لمفردات البحث:

فاعتمدت المنهج التاريخي في عرضها للأحداث التاريخية والمعارك التي دارت على أرض بلاد العرب، بدءاً من البعثات والغزوات التي كان يرسلها الرسول ﷺ لمجاهدة ومحاربة المشركين والكافرين، وانتهاءً بالفتوحات الإسلامية التي جالت وصالت في العالم بأسره.

كما كان هناك استفادة من المنهج الوصفي في عرضه لبعض الظواهر التي رافقت سيرة حركة الجهاد والفتوح، كاستشهاد بعض الصحابة وجرح بعضهم الآخر.

واعتمدت المنهج الفني التحليلي في قراءة النص، والتعمق في دلالته الموضوعية، وأبعاده الفنية، وكذلك في رصد الدلالات البلاغية في شعر الفتوح.

- الدراسات السابقة:

١- مقالة الدكتور محمد حافظ دياب موسومة بـ (جماليات اللون في القصيدة العربية)، حيث تناولت جماليات اللون في الخطاب الشعري.

٢- ومن الدراسات القيمة أيضاً كتاب (اللون في الشعر العربي القديم) للدكتورة زينب عبد العزيز العمري.

٣- وكذلك كتاب (اللغة واللون) للدكتور أحمد مختار عمر، الذي تحدث فيه عن الألوان ومعاييرها وعلاقتها بالمنفعة والمعتقدات والتحليل النفسي.

٤- رسالة ماجستير بعنوان (شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام) للنعمان عبد المتعال القاضي، وقد أشرف عليها الدكتور شوقي ضيف، وهذه رسالة مطبوعة وقد اهتم الباحث بدراسة أشعار الفتوح في العراق وفارس وخراسان وما تلاها من البلاد، مع دراسة غير معمقة لشعر فتوح الشام، وركزت دراسته على مضمون الأشعار ككل، أمَّا بحثي هذا فُيركز على دراسة دلالة الألوان في شعر الفتوح.

كما أنّ هناك الكثير من المؤلفات التي تناولت عصر صدر الإسلام، ولكنها لم تخصص لدراسة الألوان في هذا الشعر، بل أشارت إليها أحياناً إشارات عابرة، ومن هذه المؤلفات في عصر صدر الإسلام من منظور التصور الإسلامي لمحمد عادل الهاشمي، وشعراء صدر الإسلام لوفاء فهمي السنديوني، والعصر الإسلامي لشوقي ضيف، وشعراء إسلاميون لنوري الثوري وغيرها من الدراسات المتشابهة.

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة في كونها أول دراسة تتخصص في جمع هذه الأشعار المتناثرة في بطون الكتب، ودراستها دراسة موضوعية فنية.

وقد توزعت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، بينت في المقدمة أهمية هذه الدراسة وجدّيتها، ثم جاء التمهيد وهو بعنوان "**دلالة الألوان بين الحقيقة والمجاز**"، واشتمل على مفهوم الألوان وصفاتها ودلالاتها المجازية والرمزية، وفلسفة جمال الألوان، كما تناولت دلالة الألوان في القرآن الكريم.

وفي الفصل الأول الموسوم بـ "**الألوان في تشكيل الصورة الحسية**"، تناولت اللون والتشبيه، اللون والاستعارة، اللون والكناية، اللون وعلاقات التضاد.

وخصص الفصل الثاني لدراسة دور "**الألوان في تشكيل الصورة التجريدية**"، وفيه تناولت المستوى الدلالي للصورة المركبة، فوقفت على التجسيم والتشخيص، ثم المستوى الدلالي الرمزي.

وحاولت في الفصل الثالث استقصاء الأبعاد النفسية للألوان في مختلف الأغراض الشعرية التي تتصل بالفتوحات الإسلامية، فتناولت اللون ووصف المعارك، اللون والفخر والحماسة، اللون والمديح، اللون والهجاء، اللون والرثاء.

- الصعوبات:

أمَّا عن الصعوبات التي واجهتها خلال إعدادي لهذا البحث، فقد تمثلت فيما يلي:

- شحّ الكتب الموجودة في المكتبات العامة والتي احتجت إليها أثناء الدراسة الفنية، مما اضطرني إلى زيارة مكتبات خاصة.
- تناثر الأشعار التي قمت بجمعها في كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم، مما استغرقني زمناً طويلاً في البحث والتنقيب عنها.
- تضارب المرويات التاريخية وخاصة تواريخ المعارك، مما أدى إلى صعوبة التأريخ لحادثة معينة.

- التوصيات:

يعتبر شعر صدر الإسلام وثيقة مهمة لتأريخ الأمة ولانطلاق تأريخ الدعوة الإسلامية، حيث تناثرت أشعار الفتوح الإسلامية في كتب كثيرة ومتنوعة المضمون، وقد تناولت الكتب فتوح الشام، وفتوح شرق الجزيرة العربية، وبلاد فارس، وأذربيجان وغيرها، وامتدت الفتوح إلى مصر وبلاد أفريقيا غرباً ولم يجمع أحد أشعار هذه البلاد؛ لذا أُوصي الباحثين من بعدي بجمع أشعار هذه البلاد في ديوان واحد تحت عنوان الفتوحات الإسلامية، كما أُوصي القائمين على العملية التعليمية أن يدرجوا هذه الأشعار ضمن المناهج الدراسية في المدارس التعليمية ليتعرف عليها أبناؤنا ويكونوا أكثر فخراً بتراث آبائهم وأجدادهم.

وختاماً أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن قصرت فمن نفسي وما توفيقي إلا بالله.

الطالبة

التمهيد

الألوان بين اللغة والفلسفة

الألوان المطلقة في المعاجم اللغوية.

فلسفة جمال الألوان.

دلالة الألوان في القرآن الكريم.

الألوان المطلقة في المعاجم اللغوية

يعتبر اللون جزءاً من حياتنا والعالم المحيط بنا، وهو يعتبر أهم عناصر الجمال التي نهتم بها، فالألوان في الطبيعة والحيوان والكواكب والإنسان، فأينما نولي وجوهنا نجد الألوان من حولنا، فلو تخيلنا أن الحياة خالية من الألوان، أو أنها تقتصر على لون واحد كالأسود مثلاً، لحظتها سنفر من الحياة وتسيطر علينا الكآبة والملل والسأم، ولكن رحمة الله بعباده أن لوّن لنا حياتنا لتريح لنا أنفسنا.

تعريف اللون:

اللون هو هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون، ولون كل شيء: ما فَصَلَ بينه وبين غيره، والجمع ألوان، وقد تلوّنَ ولوَّنَ ولونه.

واللون: النوع، وفلان متلونٌ إذا كان لا يثبت على خلق واحد[١].

وقد ذهب أبو عبيدة –وهو أحد علماء اللغة - أن للّون ثلاث تعريفات منها النُّقبةُ والبوصُ والنجَّر[٢].

وربما قصد أبو عبيدة بهذا التعريف أن الألوان كالبياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة تأخذ هيئات وأشكالاً متعددة، كهيئة النقاب وحالته، فالنقاب خماراً كان أو عمة قد يكون أبيض اللون أو أسود أو أحمر...

ويرى ابن منظور أن كلمة بوص مرادفة للَّون، وهي تختص بالدواب وخاصة الأغنام، ومن تعريف اللون كلمة الجرم ولها معانٍ متنوعة ولا يتحدد معناه إلا في السياق التي ترد فيه.

أما الجرم عند ابن منظور فهي تعني الصوت والبدن، أما عند ابن الأعرابي فهي تعني اللون، ويقال جَرِمَ لونه إذا صفا[٣].

---

(١) انظر: ابن منظور: لسان العرب، مصر، دار المعارف، المجلد الثالث عشر، ص ٣٩٣.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (بوص) ٧/ ٩. وكلمة النجَّر: تعني عنده الأصل والحسب، ويقال: النجر اللون، لسان العرب، مادة (نجر) ١٩٤/٥.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (جرم) ٩١/١٢.

وقد تكلم عبد الله بن محمد بن جُزي الكلبي الغرناطي عن ماهية الألوان، وأفرد لهـا بابـاً سماه الألوان[1]، وفيه يقول: "اللون هيئة كالسواد والبياض والحمرة والصفرة..."[2].

وقد اتفق ابن منظور المصري مع عبد الله الكلبي في الرأي غير أنه يرى أن الألوان هـي الضروب والأنواع[3].

وربما قصد ابن منظور بالضروب والألوان مختلف الألوان من بيـاض وسـواد وحمـرة وصفرة وخضرة.

ويبدو أن الرأيين السابقين قد تأثرا في تعريفهما للّون بتعريف بلينوس الحكيم[4]، في كتابـه "سر الخليفة وصنعة الطبيعة – كتاب العلل" فقد تكلم في هذا الكتاب عن الألوان وأفرد لهـا مقولـة خاصة تحدث فيها عن مفاهيم الألوان تحت عنوان "القول في الألوان"، وقد أورد فيـه "اللـون هـو جنس الأجناس، وإنما سمى جنس الأجناس لأنـه مقـسم للبيـاض والـسواد والحُمـرة والـصفرة والخضرة"[5].

وهذا يعني أن الألوان تنحصر في جانبين، فهي تعني إما النقبة والبوص والنحر والجرم، أو جنس الأجناس والأنواع والضروب والهيئات، كالبياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة[6].

وهذا يدل على أن ملكة التمييز والتفريق بين الألوان قد ظهرت عند الإنسان العربي القديم.

الألوان الأساسية والفرعية:

لقد تحدث علماء اللغة عن الألوان من حيث كونها أساسية أو فرعية، واختلفوا فـي تحديـد ماهيتها، فقال الحسين بن علي النمري في كتابه الملمع: "إن الله عز وجل خلـق الألـوان خمـسة:

---

(١) انظر: عبد الله بن محمد بن جُزي الكلبي: كتاب الخيل، مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت: الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص٤٩، نقلاً عن مقال الألوان في معجم العربية، للدكتور عبدالكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية، مايو ١٩٨٧م، الجزء الستون، ص٦٨.

(٢) انظر: كتاب الخيل، ص٤٩.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (لون) ٣٩٣/١٣.

(٤) هو فيلسوف يوناني، ظهر في عصر المأمون حوالي سنة ٢٠٠هـ.

(٥) انظر: بلينوس الحكيم: كتاب العلل، سر الخليقة وصنعة الطبيعة، نقلاً عن الدورية السابقة، ص٥٠.

(٦) هذه الألوان الخمسة التي سنعتمد عليها في دراستنا.

بياضاً وسواداً وحمرةً وصفرةً وخضرةً، فجعل منها أربعة في بني آدم: البياض والسواد والحمرة والصفرة..."(١).

كذلك أوضح رأيه في أصل الألوان الفرعية فقال: "فإن قال قائل: أين الغُبرة والسمرة والزرقة والصحمة والشقرة وأشكالهن من الألوان قيل هذه الألوان ليست نواصع خوالص وكلٌّ يُردُ إلى نوعه، فالغُبرة إلى البياض والسُّمرة إلى السواد، والزُّرقة إلى الخُضرة والصحمة إلى الصفرة، والشقرة إلى الحُمرة"(٢).

فالألوان الأساسية عند ابن سيده ثلاثة: البياض والحمرة والسواد، ويعلق عليها بقوله: "ولهذه الأنواع الثلاثة في هذه اللسان العربية أسماء مستعملة قريبة، وأُخر بالإضافة إليها وحشية غريبة، لا تدور في اللغة مدارها، ولا تستمرُّ استمرارها، ألا ترى أن قولنا: أبيض وأحمر وأسود من اللفظ المشهور، وقد تداولته ألسنة الناس وقولنا في الأبيض: ناصع، وفي الأحمر: قُدُّ، وفي الأسود: غربيب من الإفراد"(٣).

أما ابن الجزي فالألوان الأصلية لديه خمسة: البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة"(٤).

وبذلك يتفق ابن جزي مع النمري على أن الألوان الأصلية خمسة ولكن يختلف معه في الألوان الفرعية، ويرى أنها مركبة من الألوان الأساسية(٥).

ومن الملاحظ أن الفرق شاسع بين النمري وابن الجزي في تحديد مفهوم الألوان الفرعية وعددها، وقد حصر النمري الألوان الفرعية في خمسة، وذلك خلافاً لابن جزي الذي جعلها عامة دون قيد أو شرط.

أما الألوان الفرعية عند ابن جزي فهي ألوان مركبة بتسميات جديدة لم تعهدها المعاجم اللغوية السابقة، ومن أمثلة ذلك: اللون الزُرق المركب من السواد والبياض، والزبيني المركب من

---

(١) انظر: أبو عبدالله الحسين بن علي النمري: الملمع، تحقيق: وجيهه السَّطل، دمشق، ط١ أولى ١٩٧٦م، ص١.

(٢) انظر: الملمع، ص٨.

(٣) هكذا في الأصل وأظن الأصح من الألفاظ، لابن سيده: المخصص ، السفر الثاني، ص١٠٦.

(٤) انظر: المخصص، السفر الثاني، ص١٠٦.

(٥) انظر: المخصص، ص٤٩.

السواد والحمرة، والنارنجي المركب من الحمرة والصفرة[(١)]، ويعود الفضل لابن جزي في خلق كثير من الألوان الفرعية التي لم تكن معروفة مسبقاً.

ومما سبق يتبين لنا أن الألوان الأساسية عند أغلب علماء فقه اللغة خمسة، وهي: البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة، ورغم اختلاف الألوان الفرعية عندهم فهي تمتاز بكثرة توالدها واشتقاقاتها.

أما الألوان الثلاثة: الوردي والأرجواني والبرتقالي، فليس لها وجود في لغة العرب، ويرجع ذلك إلى أنه ربما تكون ألوان مستحدثة لم تعرف مَنْ قبل، وقد تكون تسربت إلينا من الدول الأخرى.

الألوان ودرجاتها:

إن درجات الألوان تتعدد بتعدد الألوان نفسها، وهي كما يأتي:

أ- البياض:

يرى الثعالبي في كتابه فقه اللغة أن البياض ست درجات، وهي: "أبيض ثم يَقَقٌ بفتح الياء والقاف ثم لَهِقٌ بفتح اللام وكسر الهاء ثم واضحٌ ونَاصِعٌ ثم هِجان ثم خالص"[(٢)].

وقد أشار ابن سيده في كتابه المخصص إلى لفظه "أبيض" مستدل بآراء العلماء الذين سبقوه، فأبو عبيدة يرى أن الأبيض قَهْدٌ، والقهد النقيّ اللون[(٣)].

أما ابن منظور فقد تكلم عن اشتقاق لفظة أبيض بقوله: "بيض الشيء: جعله أبيض، وقد بيضت الشيء فأبيض بيضاضاً وأبياضَّ، ابيضاضاً"[(٤)].

وقد ذهب الزجاج إلى أن "اللَّهَق واللَّهِق واللِّهاق: الأبيض الشديد البياض"[(٥)].

---

(١) انظر: المخصص، ص٤٩.

(٢) انظر: الإمام أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة، ليبيا – تونس، ١٩٨١م، ص٦٥.

(٣) انظر: المخصص، السفر الثاني، ص٧.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (بيض) ١٢٣/٧.

(٥) انظر: المخصص، السفر الثاني، ص١٠٧.

ومن الكلمات المأخوذة من الأبيض كلمة واضــح، "والوضَّــاح هــو الأبــيض ذو اللــون الحسن"[١]، وأيضاً كلمة ناصع فهي مرتبطة بدرجة البياض السفلي.

ومن درجات البياض "الهجانُ"، والهجان غير الهجين، ذلك أن الهجين مأخوذة من الهجنــة وهي الغلظ، وفرس هجين بين الهجنة إذا لم يكن عتيقاً[٢]، أما كلمة "الهجان" فهي مقترنــة بجــودة البياض، فالهجان من الأشياء أجودها، والهجان من الإبل البيض الكرام[٣]، وهــو أحــسن البيــاض وأعتقه، ليس في الإبل فحسب وإنما في الرجال والنساء أيضاً[٤].

وأيضاً من درجاته "الأُدمة" ولكن لم يتفق العرب القدماء على تحديد معناها، فتــارة تعنــي البياض وتارة تعني السواد، فإذا تعلقت هذه اللفظة بالإنسان فإنهم يعنون الأســمر، أمــا إذا تعلقــت بالحيوان فعندئذٍ يعنون البياض[٥].

وأصل اشتقاق هذا اللون من أديم الأرض أي لونها، ولذلك يقولون: إن اسم آدم مشتق مــن أدمة الأرض، لأنه خلق من تراب[٦].

وبهذا تُعد لفظة الأدمة من الألفاظ غير المحددة وذلك لتعلقها بالبياض وبالسمرة، فكيف لنــا معرفة ماهية هذا اللون؟.

وللإجابة على هذا السؤال يجب النظر إلى طبيعة السياق الذي ترد فيه هذه اللفظة، فإذا كان قد اقترن بالإنسان فإنها تعني السمرة عندئذٍ، وإن اقترنت بالحيوان والإبــل فإنهــا تعنــي البيــاض الشديد[٧].

ومن درجات البياض "الأزهر" والزهرة هي جمع كل نبات، ولكنها تدل على البيــاض فــي بعض القبائل العربية أمثال قبيلة بني عبس التي ينتمي إليها عنترة بن شداد، وفي ذلك يقول شــمر: "الأزهر من الرجال الأبيض العتيق البياض النَّيِّر الحسن وهو أحسن البياض"[٨].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مادة (بيض).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (هجن) ٤٣٢/١٣.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (هجن) ٤٣٣/١٣.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (هجن) ٤٣٣/١٣.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (أدم) ١٢/١٢.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (أدم) ١٢/١٢.

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (أدم) ١٣/١٢.

(٨) انظر: لسان العرب، مادة (زهر) ٣٣٢/٤.

ومن درجاته أيضاً "الأحقب" وهو الحمار الوحشيُّ الذي في بطنه بياض"[١].

والشهب والشهبةُ هو لون من ألوان البياض ولكن يتخلل هذا اللون سوادٌ.

وقد قال الأزهري: سمعتُ غير واحدٍ من العرب يقول للبَّن الممزوج بالماء: شهابٌ، والشبهة هو أن يغلب البياض على السواد، لذا قال أبو عبيدة الشهبة في ألوان الخيل: أن تكون معظم لونه شعرةٌ، أو شعراتٌ كميتاً كان أو أشقر أو أدهم [٢]، وأشهاب رأسه واشتهب أغل ببياضه سواده[٣]، أما ابن الأعرابي فقال ليس في الخيل شُهبٌ[٤].

لقد نظر أبو عبيدة إلى امتزاج الأبيض مع غيره من الألوان فوجد اللون الأبيض هو الغالب، وهو بهذا المعنى يطلق على الفرس صفة الشهبة حتى وإن لم يغلب بياضه لونه الأصلي.

ب - السواد:

يصنف أبو عبدالله النمري السواد إلى درجات كثيرة منها: أسود وهو أقل درجات السواد، ويليه الحلكوك، فالفاحم، والمسحنك، وحلبوب، وغربيب وهكذا[٥].

أما السواد عند الثعالبي فهي أسود وأسحم ثم جونٌ وفاحم ثم حالك وحانك ثم حلكوك وسحكوك ثم خُدرايٌّ ودجوجي ثم غريب وعذافيٌّ.

وقد أشار ابن سيده إلى درجات السواد علق على بعضها، فمثلاً تعرض إلى كلمة حُلكوك واشتقاقها اللغوي، وذهب إلى أنها مأخوذة من الحَلَك بفتح الحاء واللام والحلك السواد في كل شيء، وقد حَلِك – بفتح الحاء وكسر اللام – حَلَكا واحلنكك وشيٌ حُلكوك وحَلكوكٌ وليسَ في الألوان فَعَلُوك – بفتح الفاء والعين وضم اللام – غيره كثير[٦].

فتطلق كلمة جون على السواد والبياض والحمرة... غير أنها اقترنت فيما بعد بالدكنة ولم يقل أن الجون بمعنى الحمرة سوى ابن دُريد[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (حقب) ٣٢٥/١.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (شهب) ٥٠٨/١.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (شهب) ٥٠٨/١.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (شهب) ٥٠٨/١.

(٥) انظر: الملمع، ص٦٠ وما بعدها.

(٦) انظر: المخصص، السفر الثاني، ص١٠٦.

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (جون) ١٠٢/١٣.

والسمرة درجة أخرى من درجات السواد وقيل أن السَّمَرُ هنا ظل القمر[١]، والسمر لا يكون إلا في الليل.

والسمرةُ: منزلة بين البياض والسواد، ويكون ذلك في ألوان الناس والإبل، ويقول علماء اللغة: أبيض إلى الشهبة[٢].

وقد اختلف ابن الأعرابي أن السمرة تكون في لبن الظبية خاصة، في حين قال ابن سيده أظنه في لونه أسمر[٣].

ومن درجات الألوان في السواد "الدهمة"، والحمرة "الكمته"، والدهمة عند العرب السواد، وإنما قيل للجنة مُدهامّة لشدة خضرتها، والدهمة من ألوان الإبل[٤].

ج- الحمرة:

تطلق العرب على درجات الحمرة لفظ "الأَرجوان" وهو شديد الحمرة[٥]، والبهرمان دونه بشيء في الحمرة[٦]، ويطلق "المفدم" على الشيء الذي تشبع بالحمرة[٧].

ومن درجات الحمرة التي تستخدم للوصف، نقول أحمر أرجوان [٨]، وأحمر قاني، وأحمر وردي، وأحمر فاقع، وأحمر عاتك، وذريجي... للشديد في حمرته[٩].

ونقول من درجات الأحمر: أحمر ناصع، ونصّاع، ويانع، وزاهر، وذلك إذا كانت الحمرة صافية خالصة مشرقة[١٠].

وتقول العرب أيضاً أحمر قاتم للحمرة التي تضرب إلى السواد[١١]، وأحمر فاقع للخالص الحمرة أو شديدها[١٢].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (سمر) ٣٧٩/٤.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (سمر) ٣٧٩/٤.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (سمر) ٣٧٩/٤.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (دهم) ١٢/ ٢١٠.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (بهرم) ٦٠/١٢.

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (فدم) ٤٥٠/١٢.

(٨) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٩) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(١٠) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١٠/٤.

(١١) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١١/٤.

(١٢) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١٢/٤.

وعند تصنيف درجات الحمرة الكثيرة، فمنها ما يكون خالص وصافي وناصع، ومنها ما هو مختلط بغيره من الألوان، فإذا اختلط بالبياض، فيخرج إلى الشقرة، وإذا اختلط إلى السواد فيخرج إلى الكمته والحوَّة[١].

الألوان وصفاتها:

أ - البياض:

لقد أشار النمري في كتابه إلى الأشياء الموصوفة بالبياض ومن ذلك قوله إذا تحدث عن الرجل وكان أبيض فهو أحوري، والأبيض الواسع الوجه يسمى الأبلح[٢].

وقد انتقل النمري للحديث عن بياض النساء وصفاته فيقول من النساء الرعبوبة، وتدل هذه اللفظة – كما جاء في معجم لسان العرب - على المرأة البيضاء الحسنة الناعمة[٣].

ثم قال العرب تصف الفرس الأبيض بأنه معرب[٤]، وتصف الجمل الأبيض بأنه حضار[٥].

ثم انتقل للحديث عن الظباء، فالظبي الأبيض ريمٌ، والجمع آرام[٦]، ثم ينتقل إلى السماء فهو أغرُّ والسحابة غراء[٧]، و يسمى الجبل الأبيض أعبل، والصخرة البيضاء تسمى عبلاء، وإذا كان الحصي أبيض فهو مروٌ والواحدة مروة[٨]، والأرض البيضاء هي الملساء التي لا نبات فيها[٩].

ب - السواد:

وقد تكلم الثعالبي في كتابه عن الأشياء التي توصف بالسواد مثلاً: ليلٌ دجوجيٌّ، سحابٌ مدلهم، شعرٌ فاحم، فرسٌ أدهم، عينٌ دعجاء، شفةٌ لعساء، نبتٌ أحوي، وجةٌ اكلف دخان يحموم[١٠].

---

(١) انظر: فقه اللغة، ص٧٦.

(٢) انظر: الملمع، ص٢٨.

(٣) انظر: لسان العرب، (مادة رعب) ٤٢١/١.

(٤) انظر: الملمع، ص٣٤.

(٥) انظر: الملمع، ص٤٠.

(٦) انظر: الملمع، ص٤٥-٤٦.

(٧) انظر: الملمع، ص٥١.

(٨) انظر: الملمع ، ص٥٢.

(٩) انظر: لسان العرب، مادة (بيض) ١٢٤/٧.

(١٠) انظر: فقه اللغة، ص٧٣.

إن المعاجم العربية قد بينت أنّ الدُهمة مرادفة للَّون الأسود[١]، وكثيرا ما نجد أن هذه اللفظة تأتي صفة للخيل، والنبات الذي اشتد اخضراره[٢].

وعند العرب الضأن الحمراء الخالصة دهماء[٣]، وهذا يدل على تقارب شديد للَّونين فذهبت الفوارق بين هذين اللونين وأصبحا متداخلين إلى حد كبير.

ج- الحُمرة:

قد يوصف الرجل بالحمرة، فنقول كان الرجل أحمر فهو أشقر، والشقرة عند العرب عيب[٤]، والرجل الأقشر: أي الأحمر الذي ينقشر وجهه، وهو أيضاً لون قبيح عند العرب[٥].

وقد حصر الثعالبي الحمرة كصفة في خمسة أشياء، وهي: ذهبٌ أحمر، فرسٌ أشقر، رجلٌ أقشر، دم أشكل، لحمٌ شرق، ثوبٌ مدمي ومدامةٌ صهباء[٦].

د- الصُفْرة:

لقد أشار النمري إلى هذا اللون إشارة سريعة دون الخوض في التفاصيل فقال إن العرب تقول إذا كانت الحنظلة صفراء فهي صراية[٧].

وقد تكلم ابن جزي عن صفرة الخيل فقال فرس أصفر وهو الذي يسمى بالفارسية زردة[٨].

وكذلك تحدث ابن منظور عن الصفرة بصفة عامة، وقال أنها تأتي وصفاً لكثير من الأمور مثل: الإبل، والذهب، والثياب والنباتات[٩].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (دهم) ٢٠٩/١٢.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٥/٣.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (دهم) ٢١٠/١٢.

(٤) انظر: الملمع، ص٨٥.

(٥) انظر: الملمع، ص٨٥.

(٦) انظر: فقه اللغة، ص٧٥.

(٧) انظر: الملمع، ص٩٧.

(٨) انظر: - لسان العرب، مادة (صفر) ٤٦١/٤.
- وكتاب الخيل، ص٤٩.

(٩) انظر: لسان العرب، مادة (صفر) ٤٦١/٤.

هـ- الخضرة:

لم يتكلم علماء اللغة كثيراً عن الخضرة وصفاتها، وذلك لأنه لا يراه في حقيقة الأمر نوعاً مستقلاً من الألوان[١].

وإن هذا اللون كثيراً ما يستخدم لوصف النباتات بشكل خاص، ومن أمثلة ذلك قول إعرابي عن القُراصة فقال: هي عُشبة لها نور أصفر[٢].

الألوان ودلالاتها المجازية:

يجب على الإنسان ألا يعطي المعنى منذ الوهلة الأولى، بل يجب أن يترك غيره يستنبط المعنى، وإن اللغة زاخرة بالألوان والاستخدامات المعينة لها، ولكن قد ينتج عن هذه الاستخدامات دلالات مجازية أخرى يتم استشفافها من المعنى.

أ- البياض:

إن العرب تعطي اللون الأبيض دلالات مجازية عدة منها يأتي بدلالة الإشراق والإضاءة[٣]، وقد يستخدم أيضاً للدلالة على النقاء، والطهر، والشرف.

وإذا قيل فلان صحيفته بيضاء أو فلانة بيضاء فهي دلالة على النقاء والطهر والخلو من الدنس والعيوب[٤]، وكثيراً ما نجد الشعراء يربطون في شعرهم البياض بنقاء العرض، وكما نجدهم يمدحون الأشخاص بالكرم والعفة، "ونقاء العرض من العيوب"[٥].

فكما استخدمت العرب اللون الأبيض للمدح، وللدلالة على نقاء العرض، أخذت الصورة المقابلة له وهي القبح والذم. ومن أمثلة ذلك كثيرة نكتفي بالتالي: أنه إذا أراد ذم الرجل، فقيل: هو بيضة البلد، وأرادوا بذلك أنه هو منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضةٍ، وتركها لا خير فيها ولا منفعة[٦].

---

(١) انظر: عبد الكريم خليفة: الألوان في معجم اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الستون، ص٦١.

(٢) انظر: الملمع، ص١٠١-١٠٢.

(٣) انظر: اللون واللغة، د. أحمد مختار عمر، ص٤١.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (بيض) ١٢٣/٧.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (بيض) ١٢٣/٧.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (بيض) ١٢٤/٧.

ب- السواد:

كما أعطت العرب دلالات مجازية للون الأبيض، أعطت أيضاً دلالات مجازية للون الأسود، وقال ابن منظور في معجمه: إن العرب قد استعملت لفظة السواد للدلالة على الأعداء، والعداوة كقولهم: سود الأكباد[١].

وأيضاً يقال أسود القلب: للدلالة على الحقد والكراهية[٢].

وقد تحدث الأصمعي عن العرب التي تقول: جاء فلان بغنمه سود البطون، وجاء بها حمر الكُلَى بمعنى مها زيل[٣].

وأيضاً قد يستخدم اللون الأسود ويقول نهاره أسود للدلالة على سوء العاقبة، وكما يستخدم اللون الأسود للدلالة على الصفات السيئة فقد يستخدم في الصفات المحمودة والمحبوبة، وفي حديث الرسول قوله أكثروا من سواد المسلمين، وهي للدلالة على الشباب وبذلك يكون اللون الأسود مفضلاً بهذا الشكل لأنه يدل على الشباب، وعدم الكبر في السن، وقول العرب السوداء الفحمة: كناية عن القدر التي تسود أطرافه من كثرة الطهي الذي يدل على الكرم[٤].

ج- الحمرة:

للحمرة دلالات عدة استخدمت في المعاجم فهي تدل على إسالة الدماء، لما هو مرتبط بلون الدم، وتدل أيضاً على التعب والمشقة وعلى الموت وعلى الحروب واحتدام القتال بين المتقاتلين، وأيضاً تقول العرب: موت أحمر للدلالة على هول الموقف وشدته[٥].

ويقال عند اشتداد القتال أحمر البأس[٦]، وقد يقال سنة حمراء للدلالة على جدبها وفقرها[٧]، وليس اللون الأحمر كله يدل على الصفات المذمومة فقد يدل اللون الأحمر أيضاً على الجمال والحُسن وخاصة إذا اقترن البياض بالأحمر فيكون اللون محبباً إلى النفس، ولأن النفوس كلها لا تكره الحمرة[٨].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٥/٣.
(٢) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٥/٣.
(٣) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٥/٣.
(٤) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٦/٣.
(٥) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١١/٤.
(٦) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١١/٤.
(٧) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢١١/٤.
(٨) انظر: المعجم الوسيط، مادة (حمر) ٢٣٥/٣.

د - الصفرة:

اللون الأصفر قد يكون مرغوباً تارةً، وخاصة إذا اقترن بالذهب والزعفران وقد يكون مرفوضاً أحياناً أخرى، خاصة إذا دلَّ على المرض فيقال وجه أصفر، وهو يحمل دلالة المرض، والضعف والهزل[١]، ويقال أيضاً السرايا الصفراء، وهي لمستشفى الأمراض العقلية[٢]، ويقال عين صفراء: وهي دلالة على العين الحقودة الحاسدة[٣].

هـ - الخضرة:

الأخضر هو اللون الذي يدل على الخصب، والرزق، وهو لون النعيم في الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ**﴾[٤]، وقوله: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[٥]، وقد يقال "قلب أخضر دلالة على البراءة"[٦]، وقد يقال: "شارب أخضر للدلالة على بداية الشباب"[٧]، وقد يقال: ماء أخضر إذا كان الماء مائل للاخضرار[٨]، حيث أنه معروف أن الماء لا لون له، ولا طعم.

ولا عجب أن يتناول الثعالبي الدلالات المجازية للألوان، فقد قال "عيش أخضر، وموت أحمر، ونعمة بيضاء، ويوم أسود، وعدو أزرق"[٩].

وربما أراد في هذه الدلالات بالعيش الأخضر سعة الحياة، والموت الأحمر بكثرة القتلى في الحروب، ونعمة بيضاء قدير أو بها العيش الطيب، واليوم الأسود دلالة على المصائب والكوارث، وعدو أزرق دلالة على الحقد والكراهية.

---

(١) انظر: اللغة واللون، ص٧٤.

(٢) انظر: اللغة واللون، ص٧٤.

(٣) انظر: اللغة واللون، ص٧٤..

(٤) سورة الإنسان، آية ٢١.

(٥) سورة الرحمن، آية ٧٦.

(٦) انظر: اللغة واللون، ص٧٩.

(٧) انظر: اللغة واللون، ص٧٩.

(٨) انظر: المعجم الوسيط، مادة (خضر)٣/٢٤٦.

(٩) انظر: فقه اللغة، ص٧٥.

الألوان ودلالاتها الرمزية والأُسطورية:

لقد أصبح اللون يرمز إلى أشياء مرتبطة بحياة الناس ومعروفة للجميع، ومن هذه الـــدلالات الرمزية لهذه الألوان.

أ- البياض:

يرمز هذا اللون إلى العفة، والسلام، والنصر، وأحياناً ترمز إلى الاستسلام.

ب- السواد:

ويرمز إلى الموت، والحزن، والظلام، وأحياناً إلى الحكمة والوقار.

ج- الحمرة:

وهي ترمز إلى الحب، والعشق، كما ترمز إلى "القتال والعنف"(١).

د- الصفرة:

وهي ترمز إلى الضوء، والشمس، والذهب(٢)، وأحياناً ترمز إلى الغيرة والخداع(٣).

هـ- الخضرة:

وهي ترمز إلى الخضار، والخير، والنماء، والحياة، واستمراريتها(٤).

كما أن الألوان ترمز إلى أشياء، أيضاً لها دلالات أسطورية ونخــص بالــذكر الأبــيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، وسنقف عند كل لون منهم.

أ- البياض:

يقترن كثيراً البياض بالإشراق، والحياة، والسمو، كما يقترن بالعفة، والنصر.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (صفر) ٤٦٠/٤.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (صفر) ٤٦١/٤.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (خضر) ٢٤٤/٤.

ب - السواد:

يعتبر السواد لون كوكب زحل، بالإضافة إلى كسوة الكعبة المشرفة، والسواد من الأمور التي تتشكل عليها الجَان، حيث قد تتشكل بصورة الحية السوداء، والكلب الأسود، والقطة السوداء.

ج - الحمرة والزرقة:

يعتبر اللون الأحمر، والأزرق، من الألوان المكروهة عند العرب لما فيه من ارتباطات، وقد ذُكر هذان اللونين في الأمثلة فيقال: "أشأم من أحمر عاد" وأشأم البسوس، وأيضاً يقال زرقاء العينين كما قيل: زرقاء اليمامة الكاهنة"(١).

وليس معنى ذلك أن هذين اللونين مكروهين على الإطلاق وإنما قد تأتي لترمز إلى الحياة واللهو والسرور.

واللون الأحمر مرتبط في خيال العرب بالدم، والشهوة، والقتال، وهو أيضاً مرتبط بلون كوكب المريخ.

د - الخضرة:

إن الخضرة ترمز إلى الحياة، والتجدد، والاستمرارية، والشباب، وهي مرتبطة برمز أسطوري هو لون الخيل الذي خرج لسليمان من البحر، وهو اللون الطاغي على جنة الفردوس لدى الشعوب العربية، وأيضاً قصة الخضر ورحلته في طلب عين الحياة، وأنه وصل إليها وشرب من ماء الحياة، ووصل إلى الخلود، وأصبح كل مكان به أخضر(٢).

فإنَّ الألوان لها علاقة بعالم الحيوان، والنبات، والإنسان، والكواكب، وهي تضفي جمالاً على الحياة والكون.

---

(١) انظر: الجاحظ، الحيوان، تحقيق د. يحيى الشامي، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، المجلد الثاني، ٢٧٥/٥.

(٢) انظر: الثعالبي، عرائس المجالس، ص١٩٢-١٩٤.

فلسفة جمال الألوان

لقد حاول الفنان المبدع محاكاة الألوان الموجودة في الطبيعة، حيث ربطها بعواطفه، وأحاسيسه، ومَنْ ثمّ قامَ بترجمتها في صورة صادقة عن نفسه، كما نرى أن كل واحد سواء أكان الفنان الذي أبدع في فنه، أو الرسام الذي استوحى من الطبيعة لرسم وتزيين أعماله بالألوان لتصبح أكثر وضوحاً، وأكثر جمالاً ورونقاً.

فالألوان التي تصدر عن نفس الفنان تكون أكثر تعبيراً، وأكثر صدقاً في تفسير الألوان، وقد رأى هيراقليط أن الجمال المبطن أكثر روعة من الجمال الظاهر(١).

فنحن كثيراً ما نرى الفنان لا يلتزم بواقعية الألوان، وحقيقتها، وإنما يترك ألوانه تعبر عن مشاعره، وأحاسيسه بالكيفية التي يراها مناسبة، وأيضاً عملاً بنظرية أرسطو الفن للفن لا إلى مبدأ محاكاة الطبيعة التي عند أفلاطون، وبذلك تكون الألوان نابعة من أحاسيسه ومشاعره.

وقد طالب الفيلسوف الإيطالي بندتوكروتش بضرورة التعبير عن الذات من خلال الألوان فقال: "كل إنسان قادر على تجربة الاستثارة التي تدور في أعماقنا، أو خلدنا عندما ننجح في تحديد ملامح انطباعاتنا، ومشاعرنا، ثم تتجسم هذه المشاعر، أو الانطباعات في كلمات تنقلها من النطاق المظلم في أرواحنا إلى وضوح تأملات الروح، فضلاً عن ذلك فمن الميسور صوغ المشاعر لا بواسطة الكلمات وحدها، وإنما كخطوط، وألوان، ونغم، وعندما تصاغ المشاعر هكذا توصف بأنها تعبير"(٢).

وقد أجاب المصور المعاصر بيكاسو عندما سُئل عن بداية تجربته الفنية فقال: "عادةً أتمشى في غابة فونتانبلو، وأشعر بالغثيان من كثرة الخضرة التي أراها، فأفرغ أحاسيسي في لوحة، يغلب عليها اللون الأخضر، فالفنان يصور وكأن هناك هاتفاً يدعوه إلى تفريغ أحاسيسه، ورؤياه، وسكبها على أول لوح تقع في يده"(٣).

وتعقيباً إنَّ العين تشبع من رؤية اللون الأخضر، فتملك كل إحساسه، وخياله، ومَنْ ثم تنعكس على اللوحة التي يقوم برسمها.

---

(١) انظر: عبد الرحمن بدوي: فلسفة جمال الفن عند هيجل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، ص٤١.

(٢) انظر: فلسفة جمال الفن عند هيجل، ص٢٧.

(٣) انظر: الشفاء، لابن سينا، ٢٩٧/١ وما حولها.

لابد أن تكون هناك قوى للألوان فما هي هذه القوى؟

وإننا نجد كثيراً من القدماء اهتموا بهذه القوى، وتحدثوا عنها بإسهاب، فقد ذهب ابن سينا إلى أن هذه القوى خمس هي الحس المشترك، والصورة، والمتمثلة، والوهم والذاكرة[(١)].

وتعتبر قوة الحس هي الباب الرئيسي لدخول الألوان إلى القوى النفسية الأخرى، فنجد أن هذه القوى استوقفت ابن سينا، وتأملها طويلاً فقال فيها: "إن الإحساس انفعال ما لأنه قبول منها (الحواس) لصورة المحسوس، واستحالة إلى مشاكلة المحسوس بالفعل، فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل، والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة، والمحسوس بالحقيقة هو ما يتصور به الحاس من صورة المحسوس"[(٢)].

ونجد أن هذه القوى تجمع بين المضادات المختلفة للحواس الظاهرة، فيكون لكل حاسة اختصاصها مثل: حاسة اللمس تجمع بين الحرارة، والبرودة والرطوبة، واليبوسة، والخشونة، والملامسة، والصلابة، والليونة، حاسة الذوق تجمع الحلو، والمر، وحاسة البصر الألوان مثل: الأبيض، والأسود.

ونجد ابن سينا يطالب بتنوع هذه القوى، فقال: "إنه لو لم تكن قوة واحدة تدرك الملوَّن، والملموس، لما كان لنا أن نميز بينهما"[(٣)].

فنجد بهذا الرأي كيف تأثر ابن سينا بأفلاطون، الذي تكلم عن هذه القوى فقال: "إننا إذا أدركنا شيئاً ما بقوة ما، فإنه يستحيل أن ندرك هذا الشيء نفسه بقوة أخرى، فلسنا نستطيع إدراك الأصوات بالبصر، ولا إدراك الألوان بالسمع، فإن الصوت، واللون، شيئان مختلفان، والقوة التي تستطيع التمييز بين اللون، والصوت هي القوة العاقلة[(٤)].

وقد أكد ابن سينا في كتابه الشفاء أن قوة الحس المشتركة لا تكفي للتمييز بين هذه الألوان، بل تحتاج إلى قوة الخيال فقال: "عندك قوة قبل البصر، إليها يؤدي البصر كالمشاهدة، وعندها تجتمع المحسوسات فتدركها، وعندك قوة تحفظ مثل المحسوسات بعد الغيبوبة مجتمعة فيها، وبهاتين القوتين يمكن أن تحكم أن هذا اللون غير هذا الطعم، وأن لصاحب هذا اللون هذا الطعم"[(٥)].

---

(١) انظر: الشفاء، ٢٩٧/١ وما بعدها.

(٢) انظر: محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ص٤٧.

(٣) انظر: الشفاء، ٣٣٢/١.

(٤) انظر: محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ص١٣١.

(٥) انظر: الشفاء، ٣٣٢/١.

الألوان والجمال:

"تُعد الألوان قلائد، يتوشح بها الجمال، وهي عنصر من عناصره، ولا يختلف اثنان حول جماليات الألوان، فربما يختلف الناس في تفضيلهم لهذا اللون وكراهيتهم لآخر، ولكنهم جميعاً متفقون على أن الحياة تبدو أجمل وأبهى عندما تكون ملونة"(١).

ونجد الدكتورة زينب العمري وضحت العلاقة بين الألوان والجمال، فلا يمكن أن نتكلم عن الجمال بعيداً عن الألوان، لأن كلاً منهما يُكمل الآخر، لذلك ربط بيرك الألوان والجمال فقال: "الشيء الرائع قاتم اللون، ومخيف، والجميل هادئ، زاهي الألوان... يجلب الحب، ويبعث السرور"(٢).

فنجد كيف ربط الكاتب بين الألوان القاتمة، والألوان الزاهية، لتعطي لنا أحاسيس متناقضة مع بعضها حيث الخوف تارة، والفرح تارة أخرى.

وقد أكد إدغاريو على ضرورة اقتران الألوان بالجمال، فيقول: "إن شعور الإنسان بالجمال لهو من جوهر الطبيعة الإنسانية، وهذا الشعور هو الذي يوسع قيم الأشكال، والأصوات، والألوان، والعطور حتى اللانهاية"(٣).

ولم تقف الأمور على اقتران الجمال بالألوان، فقد أنحى منحى آخر الراهب توماس الإكويني، حيث جعل الألوان ستاراً تتوارى خلفه الروعة الجمالية، حيث قال: "إن كل شيء لونه برَّاق يُدعى رائعاً"(٤).

خلاصة القول: إن الإنسان لا يمكن له أن يتذوق الجمال حقيقةً بعيداً عن الألوان، حيث لا يمكن الفصل بين الألوان، والجمال، فالألوان المدخل الرئيسي للجمال، وللتذوق الجمالي.

---

(١) انظر: زينب العمري: اللون في الشعر العربي، ص٥.

(٢) انظر: محمد علي أبو ريَّان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤م، ص٣٤.

(٣) انظر: انطون غطَّاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م، ص٢٤.

(٤) انظر: م. أوفسيانيكوف: موجز تاريخ النظريات الجمالية، تعريب باسم السقا، نقلاً عن رسالة ماجستير، المستويات الدلالية للألوان في المعلقات.

الألوان وعلاقتها الجمالية:

يقال إنَّ بالضد تظهر العلاقات، وكثيراً ما يقترن الشيء بضده، فنجد ما يذكر اللون الأبيض إلا ويذكر معه اللون الأسود، وما يذكر النهار إلا ويذكر معه الليل، ونجد هذا في كثير من الآيات القرآنية، وهذا دليل على أن بالضد تظهر الجماليات، وسنوضح ذلك بقليل من الأمثلة لتوضيح الفرض.

- **البياض والسواد:**

يُعد البياض والسواد من أكثر الألوان التي يقابل بينهما الإنسان، وتبرير ذلك أن هذين اللونين يتقابلان في حقل دلالي واحد، ويستدعى كلٌّ منهما الآخر، ويراهما العربي في تقابلات كثيرة، كالنهار والليل، وبياض وجه المرأة، وسواد شعرها...[١].

وهذا على المستوى الملموس أو المحسوس، أما على المستوى الخفي فنراها في أمور تتعلق بالقلب مثل: الحب، والكره، والخير، والشر.

ويبدو أن اللون الأبيض، والأسود يتجاوران داخل نفسية الإنسان العربي، كما يتجاور الليل والنهار.

- **البياض والحمرة**[٢]:

تمتاز الحمرة بأنها تُعد من الألوان الحضارية التي تدلُ على الطبقة الاجتماعية، ونظراً لأهميتها من الناحية الجمالية استفاد منها الإنسان في تجميل الثياب، والهوادج، والرحل الذي يوضع فوق البعير[٣].

علاقة انسجام المتشابهات:

يقول أرسطو "إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام، بسبب تنسيقها المبهج"[٤].

ويبدو أن الألوان كي تنال القبول عند شخص ما يجب تحقيق الانسجام بينهما، ويمكن تحقيق ذلك بطرق مختلفة منها:

---

(١) انظر: زينب العمري: اللون في الشعر العربي، ص١٠٣.

(٢) انظر: اللون في الشعر العربي، ص١٠٧.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٤) انظر: اللغة واللون، ص١٣٦.

١ - أن تكون الألوان متلاصقة في دائرة الألوان، وبخاصة حيث يكون اللون المفتاحي بسيطاً سواء أكان أولياً أو ثانوياً، ثم يقرن بما يجاوره من الألوان، ومثال على ذلك يكون الأحمر، والبنفسجي المحمر، والبرتقالي المحمر[١].

٢ - أن تكون الألوان درجات مختلفة لنفس اللون، ومثال ذلك: أن تكون كلها من مجموعة الأزرق، أو من مجموعة البرتقالي.

ويبدو أن الألوان تتأثر بعضها ببعض، قُرباً أو بُعداً فلا يظهر اللون الفاتح فاتحاً إلا إذا جاوره اللون الداكن، وعند إذن يكون قريباً من الجمال، والفاتح يصبح فاتحاً قليلاً إذا ابتعد عن اللون الداكن، وبذلك يكون أيضاً قد ابتعد عن الجمال.

الألوان والأبعاد الجمالية والفنية:

لقد تحدث علماء الجمال عن المبادئ التي ينبغي توفرها في أي عمل فني، وكي تتحقق فيه صفات الجمال، وهي كالتالي:

أ - التناسق والتناسب[٢]:

وتقتضي جمال الألوان أن تكون الألوان متناسقة، ومتناسبة، بحيث تعطي انطباعاً مقبولاً عند الأفراد. ويقصد بالتناسب هو "مراعاة النسبة بين أجزاء العمل الفني، واجتلاء التناسب في الموجودات الطبيعية"[٣].

ويعتبر التناسب مهماً؛ لأنه ركن من أركان الجمال، وقد خلق الله التناسب، والتناسق، في كل شيء حتى في الحيوانات، والبشر، فمثلاً نجد شخصاً قصير القامة يكون متناسقاً مع شكله العام.

وكما أن الله جميل يحب الجمال، وقد أشار الإمام الغزالي - رحمه الله - إلى ذلك قائلاً: "اعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك الجمال، والله تعالى جميل يحب الجمال، ولكنَّ الجمال إن كان بتناسب الخلقة، وصفاء اللون، أُدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال، والعظمة، وعلو الرتبة، وحُسْنِ الصفات، والأخلاق، وإدارة الخيرات لكافة الخلق أُدرك بحاسة القلب"[٤].

---

(١) انظر: اللغة واللون، ص١٣٧.

(٢) انظر: فلسفة الجمال عند هيجل، ص٧٨.

(٣) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ص٢٨.

(٤) انظر: أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ، الجزء الأول، ص٢٨٠ وما حولها.

ولقد خلق الله التناسق، والتناسب، في كل شيء، في خلق البشر، في السواد لليل، والبياض للنهار، ولذا على الإنسان أن يكون فطناً في إدراك التناسق، والتناسب، كي يصبح شكله ملائماً وقريباً من الجمال ويصبح مقبولاً.

ب- التنوع:

يُعد التنوع من الأبعاد الجمالية، والفنية، التي يجب أن تكون في فلسفة الألوان وغيرها أيضاً، وفي الموسيقى، والشعر، لأن ذلك يُدخل البهجة والسرور إلى النفوس، ويبعد الكآبة، والملل والسآمة عن النفوس، فمثلاً "عندما ينتقل اللحن من مفتاح موسيقى إلى مفتاح آخر أو سرعة أخرى، أو يعاد الشكل بألوان مختلفة"[١].

وأيضاً "اختلاف ألوان الأزهار، وأوراق الشجر، والفراشات، يُدخل إلى أنفسنا البهجة، والسرور بتأثير تنوع ألوانها"[٢].

ج- الوضوح والتعقيد:

إن الوضوح مطلوب في كل عمل فني نقوم به إلا أن هناك من رفض الوضوح واعتبره ليس من الجمال، وأن الأمور كلما زادت تعقيداً زادت جمالاً، حيث قيل: "البوح بكل الأشياء يُقرِّئ هذه الأشياء من مثاليتها وجمالها الأرفع"[٣].

د- التشبُّع:

عند العودة إلى القدماء نجد أن القدماء قاموا بإشباع الألوان عند الخيل، فنجد أبو عبيدة قد تكلم عن إشباع الألوان وتأكيدها، وخاصة عند تعرضه للدُّهمة من الخيل، فيقال: "أدهمُ غيهب وأدهم دَجوجي وأدهم أكهب"[٤].

ولم يكتفي أبو عبيدة بهذا بل أخذ يشرح بشيء من التفصيل عن هذه الكلمات، فقال: "أما الغيهب فأَشدهنَّ سواداً، والدَّجوجي دونه في السواد، وهو صافي اللون والأكهب الذي لم يشتد سواده ولم يَصفُ لونه"[٥].

---

(١) انظر: أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال، دار النهضة، دون تاريخ، ص٤٤.

(٢) انظر: فلسفة الجمال، ص٢٣.

(٣) انظر: الرمزية والأدب العربي الحديث، ص٢٤.

(٤) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى: كتاب الخيل، حيدر أباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ، ص١٠٣.

(٥) انظر: كتاب الخيل، ص١٠٣.

ثم قال إن العرب دائماً تميل إلى إشباع الألوان فتقول: "أبيض يققٌ، وأسود حالــك وأحمــر قاني وأصفر فاقع وأخضر ناضر"(١).

وقد نرى شيئاً مثيراً للانتباه عند النمري هو أنه تكلم عن اللون الأبيض حتى أشبعه ووضع له معانٍ كثيرة، منها نقول أبيض يقق ولهقٌ ولياحٌ، ومعناهنَّ للمبالغة وهذه الثلاثة كلهنَّ سواء وليس لهن فعل(٢).

وأيضاً من صور البياض التي تكلم عنها النمري قوله أبيض دُلِمــصٌ ودلامــصٌ ودملــص ودُمالص، وهذه كلها سواء ومعناها البريق(٣).

ويقال أبيض خالصٌ وناصعٌ وهبرزي وقد علق على هذا فقال "وأظنه مــشتقاً مــن الأمــر الصريح واللبن الصريح، وهذا كله سواء ومعناه الخلوص"(٤).

ولم يكتف بهذا بل تكلم عن أبيض هجان وأبيض حرّ، وقال فيهــا: "إن هــذين متــساويان، ومعناهما الكرم"(٥)، وعلق المصنف على أبيض أبلج وواضح، قائلاً: "هذان متــساويان، ومعناهمــا الوضوح"(٦)، أضف إلى "أبيض غضٌ ومعناه الطراوة"(٧)، وأبيض أمعةُ، وهو أسوأ البيــاض، لأنــه لون الجصِّ ومعناه الإفراط"(٨).

وبذلك يكون النمري وضع سبعة معانٍ لتشبع البياض، وهي كالتــالي: المبالغــة والبريــق والخلوص والكرم والوضوح والطراوة والإفراط.

وقد تحدث ابن جزي عن تشبع الألوان عند الخيل فمثلاً عند الانتقــال إلــى بــاب الــشُّهْبَه وتحدث عن إشباعها، فقال: "هناك الحديد والخلجوني والكافوري والواضح"(٩).

ومما سبق فنصل إلى خلاصة القول إن العرب من الأوائل الذين تكلموا عن تشبع الألــوان واللغة العربية وحدها القادرة على تشبع الألوان لتضفي جانب الجمال للألوان.

---

(١) انظر: الثعالبي: فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨١م، ص٧٦.

(٢) انظر: الملمع، ص١٦.

(٣) انظر: الملمع، ، ص١٦.

(٤) انظر: الملمع، ص١٦.

(٥) انظر: الملمع، ، ص١٧.

(٦) انظر: الملمع، ص١٧.

(٧) انظر: الملمع، ص٢٠.

(٨) انظر: الملمع، ص٢٠.

(٩) انظر: ابن جزي، كتاب الخيل، ص٤٩.

اختلاط الألوان:

لقد استخدمت العرب كلمات للدلالة على اختلاط لون أساسي بلون آخر ومثل ذلك:

أ - البياض:

فقد تكلم الثعالبي في كتابه فقه اللغة عن مقاربة الألوان واختلاطها، فأشار إلى أن الشُّبهةُ بياض مشربٌ بأدنى سواد[١].

وقد تكلم ابن منظور في أكثر من موضع في معجمه عن اختلاط البياض بغيره، ومن مثال ذلك اختلاط البياض بالحمرة في لفظة "الشُّربة[٢]، ومعناه بياض مشرب بحمرة ملفظة أيضاً العُفرة[٣] وهي الذي تعلو بياضه حمرة".

ب - السواد:

قد يختلط بالخضرة فتنتج الحوةُ[٤]، وقد يختلط السواد بالحمرة فينتج السفعة[٥]، وقد ينتج عن السواد المائل إلى الصفرة الصحمة[٦].

ج - الحمرة:

عند اختلاط البياض بالحمرة ينتج عنها الأصهب[٧]، وعند اختلاط الحمرة بالسواد فينتج الدكنة[٨]، وينتج أيضاً عن اختلاط اللونين السابقين الكمته[٩].

د - الصفرة:

وعند اختلاط الصفرة مع الحمرة فتنتج عنها الكُهبة[١٠].

---

(١) انظر: فقه اللغة، ص٧٦.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (شرب) ٤٩١/١.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (عفر) ٥٨٥/٤.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (حوا) ٢٠٧/١٤.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (سفع) ١٥٧/٨.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (صحم) ٣٣٣/١٢.

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (صهب) ٥٣١/١.

(٨) انظر: لسان العرب، مادة (دكن) ١٥٧/١٣.

(٩) انظر: لسان العرب، مادة (كمت) ٨١/٢.

(١٠) انظر: لسان العرب، مادة (كهب) ٧٢٨/١.

هـ- الخضرة:

لم يعطي أبو عبيدة هذا اللون اهتماماً كثيراً في حديثه عن الألوان، وقد قيل السبب في ذلك أنهم يقولون أن هذا اللون يتبادل مع الأسود إلا أنه قال إن الخضرة التي تعلوه صفرة يُسمى أطحل كلون الحنظل البالي[(١)].

تبادل مواقع الألوان:

قد يحل لون مكان آخر فيعطى اللغة جمالاً ورونقاً آخر وأمثلة ذلك في العربية كثيرة، وسنبدأ بأولها وهو:

أ- البياض:

لقد تحدث النمري عن تبادل اللون الأبيض مع غيره من الألوان، فقال في كتابه: "العرب تدعو الأبيض أحمر، وقد أورد نصوصاً متعددة في هذا الموضوع"[(٢)].

ب- السواد:

لقد أورد النمري في كتابه الملمع أن السواد قد يتبادل مع الخضرة، فقال: "والخضرة عند العرب السواد"[(٣)]، وقد أطلق الرسول على الماء واللبن الأسودين"[(٤)]، وهذا شاذ.

ج- الحمرة:

قد يأتي معنى اللون الأحمر بألوان مختلفة أو مغايرة ولكن يقصد به:

قد يأتي اللون الأحمر ولكن يقصد به البياض مثلاً أو غيره من الألوان.

مثل تطلق العرب اللون الأحمر وصفاً للماء[(٥)]، وأيضاً تطلقه على امرأة حمراء أي بيضاء[(٦)]، وكثيراً ما يرد الأحمر على الأبيض لأن البياض يقع على البَرَص[(٧)].

---

(١) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى: كتاب الخيل، ص١٠٤.

(٢) انظر: الملمع، ص٣٤-٣٥.

(٣) انظر: الملمع، ص٣٥.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (سود) ٢٢٥/٣.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

(٧) انظر: لسان العرب ، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.

كما تطلق العرب على الذهب والزعفران الأحمران تغليباً للون[١].

د - الصفرة:

قد يقصد بمعنى الصفرة السواد، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ**﴾[٢]، وقد ذكر الفراء في تفسير هذه الآية فقال: الصفر سواد الإبل لا يُرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة، لذلك سميت العرب سُود الإبل صُفراً[٣].

وقد قال تعالى: ﴿**صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾[٤]، وقد ذكر ابن قتيبة وأبو عبيدة في تفسير الصفرة في الآية بأنها تعني السواد[٥].

هـ - الخضرة:

لقد ذكرت سابقاً على أن الخضرة قد ترد بمعنى السواد وقد ذكر ابن منظور في معجمه: أن الخضرة هي السواد وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**مُدْهَامَّتَانِ**﴾[٦]، أي من شدة الخضرة مالت إلى السواد، وقد ذكر أيضاً ابن منظور "أن قُرى العراق سميت سواداً لكثرة شجرها ونخيلها وزرعها"[٧]، وفي حديث الحرث بن الحكم: "أنه تزوج امرأة فرآها خضراء فطلقها"[٨] أي سوداء، وأطلق العرب على السماء: الخضراء[٩] مما يدل على تداخل هذا اللون مع الأزرق في مرحلة ما.

الألوان ومساحتها:

لقد فصلت العرب الألوان ودرجتها وتكلمت عن الألوان في مساحات واسعة من الكتب، وقد أسهبت في الحديث عن الألوان، وسنكتفي في المرور السريع في كتاب فقه اللغة للثعالبي، وسنبدأ في اللون الأبيض:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (حمر) ٢٠٩/٤.
(٢) سورة المرسلات، آية ٣٣.
(٣) انظر: لسان العرب، مادة (صفر) ٤٦٠/٤.
(٤) سورة البقرة، آية ٦٩.
(٥) انظر: لسان العرب، مادة (صفر) ٢٦٠/٤.
(٦) سورة الرحمن، آية ٦٤.
(٧) انظر: لسان العرب، مادة (خضر) ٢٤٤/٤.
(٨) انظر: لسان العرب، مادة (خضر) ٢٤٥/٤.
(٩) انظر: اللغة واللون، ص٤١.

أ- البياض:

لم يترك الثعالبي لا شاردة ولا واردة عن تفصيل مساحة اللون الأبيض في الفرس إلا وذكرها فقال: "إذا كان الفرس أبيض الرأس والعنق فهو أردع، فإن كان أبيض أعلى الرأس فهو أصقع، فإن كان أبيض القفا فهو أقنف، فإن كان أبيض الرأس كله فهو أغشى وأرجم، فإن كان أبيض الناصية فهو أسعف، فإن كان أبيض الذنب فهو أشعل(١).

وقد تحدث بصورة أكثر تفصيلاً عن ترتيب البياض في جبهة الفرس ووجهة قال إذا كان البياض في جبهته قدر الدرهم فهو القرحة، فإذا زاد فهي الغرة، فإن سالت ودقت ولم تُجاوز العينين فهي العصفور، فإن جَلّت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ، فإن ملأت الجبهة ولم تبلغ العينين فهي الشادخة..."(٢).

ب- السواد:

قد تحدث الثعالبي عن السواد في مواضع عدة مثل الإبل والضأ المعز وسواد الإنسان، فقال في ترتيب سواد الإنسان إذا علاه أدنى سوادٍ فهو أسمر، فإذا ازداد سواده مع صفرةٍ تعلوه فهو أصحم، فإذا زاد سواده على الصفرة فهو آدم، فإذا زاد على ذلك فهو أسحم، فإن اشتد سواده فهو أدهم(٣).

ج- الحمرة:

لقد جعل الثعالبي الحمرة باقتران الشيء المقترن به، فقد تكلم عن الحمرة في عدة مواضع فقال إذا كانت الحمرة في الضأن والمغر أقل فهي دهماء(٤)، أما إذا كانت حمرتها أكثر فهي العفر(٥).

د- الصفرة:

لقد تحدث الثعالبي عن الصفرة في الفرس فقال "إذا كان يصفر فهو أشهب سوسني"(٦).

هـ- الخضرة:

كثيراً ما نجد اقتران الخضرة بالأشجار والبساتين والجنان، فنجد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾(٧).

---

(١) انظر: فقه اللغة، ص٦٨.
(٢) انظر: فقه اللغة، ص٦٧.
(٣) انظر: فقه اللغة، ، ص٧٣.
(٤) انظر: فقه اللغة، ص٧٢.
(٥) انظر: فقه اللغة، ص٧٢.
(٦) انظر: فقه اللغة، ص٧٠.
(٧) سورة يس، آية ٨٠.

دلالة الألوان في القرآن الكريم

لقد خلق الله تعالى كل ما في الكون وسخره لخدمة الإنسان ولتحقيق راحته وسعادته، وحرصت القدرة الإلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع كونها نافعة، فيفيد الإنسان وينتفع، وفي الوقت ذاته يسر بجمال الأشكال وتعد الألوان... ذلك الجمال الرائع المنبث في لوحة الكون.

وإذا غفلت عيوننا البشرية عن الالتفات إلى مشاهد الجمال، ذّكرنا القرآن الكريم بها، وقد حملت هذه الألوان مدلولات جمالية وأخلاقية ورمزية، ومن أمثلة ذلك:

أ- اللون الأبيض:

يعتبر اللون الأبيض ثاني الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذُكر اثنا عشر مرة في اثنا عشر آية، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**(١).

يقول الله تعالى في هذه الآية أنه أباح للناس في ليالي شهر رمضان جماع نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهنَّ، فالله يعلم أنهم كانوا يخونون أنفسهم، بمخالفة ما حرمه الله عليهم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام – وكان ذلك في أول الإسلام – فتاب الله عليهم ووسَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره لكم من الأولاد، وأمرهم بالأكل والشرب حتى يتبين ويتضح ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم طلب إتمام الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يقضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد، لأن هذا يفسد الاعتكاف، وتلك الأحكام التي شرعها الله لكم حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام.

قال تعالى: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**(٢).

---

(١) سورة البقرة، آية ١٨٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٦.

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية مقارناً حالهم يوم القيامة بين الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وامتثلوا لأوامره، وبين الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله ورفضوا الامتثال لأوامره،حيث يقول: في يوم القيامة تبيض وجوه أهل الجنة وأهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله وامتثلوا لأمره، في المقابل نجد أن أهل الشقاوة من أهل النار الذين كذبوا رسوله، وعصوا أمره، "يقال لهم توبيخاً: أكفرتم بعد إيمانكم واخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم"(١).

قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(٢).

ففي هذه الآية يوضح الله سبحانه وتعالى مصير الذين ابيضت وجوههم، وبين سبب ابيضاض وجوههم، فيقول: وأما الذين ابيضت وجوههم بنضرة النعيم، وما بُشِّروا به من الخير، فهم في جنة الله ونعيمها، وهم باقون فيها لا يخرجون منها أبداً، وهذا دليل على الخير والسعادة التي يجدها المتقون يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾(٣).

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أن سيدنا موسى أخرج يده من درعه بعد أن أدخلها، فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير برص، ولا مرض"(٤)، وهذا دليل على أن سيدنا موسى مؤيد من الله وأمده بهذه المعجزة وهي إدخال يده في جيبه وإخراجها فإذا هي بيضاء كاللبن من غير برص ولا مرض.

وقد أكد هذا المعنى في عدة سور من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى**﴾(٥).

أي اضمم يدك إلى جنبك تحت العضدُ تخرج بيضاء كالثلج من غير برص، لتكون لك علامة أخرى.

---

(١) انظر: جلال الدين المحلي، وجلال الدين لسيوطي، تفسير الجلالين، تعليق خالد الجوجا، مكتبة الملاح، دمشق، دون طبعة، سنة ١٩٧٨م، ص٨٥.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٠٨.

(٤) انظر: عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، لبنان– بيروت، دون طبعة، سنة ١٩٨٠م، ٢/٢٣٦.

(٥) سورة طه، آية ٢٢.

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[١].

وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تبهر الناظرين.

وأيضاً قال تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[٢].

وفي تفسير هذه الآية يقول الله سبحانه وتعالى، وأدخل يدك في فتحة قميصك وأخرجها، تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص، ويأمر الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى بضم يده إليه ليأمن من الخوف، ويقول الله فهاتان اللتان أريتكهما يا موسى، مِنْ تحول العصا إلى حية، وجعل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه، إن فرعون وملأه كانوا قوماً كافرين.

وأيضاً يقول: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[٣].

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أن يدخل سيدنا موسى يده في جيب درعه فإذا أدخلها وأخرجها خرجت بيضاء ساطعة، كأنها قطعة قمر لها لمعان تتلألأ كالبرق الخاطف، ويقول في تفسير تسع آيات أي هاتان ثنتان من تسع آيات أؤيدك بهن وأجعلهن برهاناً لك إلى فرعون وقومه"[٤].

وقد يأتي البياض بمعنى المرض وذهاب البصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٥].

يقول الله سبحانه وتعالى متحدثاً عن سيدنا يعقوب: أن سيدنا يعقوب أعرض عن بنيه، وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال يا حسرتا على يوسف وابيضت عيناه، وذلك بذهاب سوادهما من شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزناً على يوسف، ولكنه في نفس الوقت شديد الكتمان له، وهذا دليل على الصمت والسكون والإحساس بالفراغ المرافق لحالة الحزن وكظم الغيظ.

---

(١) سورة الشعراء، آية ٣٣.

(٢) سورة القصص، آية ٣٢.

(٣) سورة النمل، آية ١٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٥٧.

(٥) سورة يوسف، آية ٨٤.

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾(١).

وقد فسر جلال الدين السيوطي هذه الآية فقال: "ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرج به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها، كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها، وقد جعل من الطرائق أيضاً مختلفاً ألوانه منها البيض، والحمرة، والصفرة، ومختلف ألوانها بالشدة والضعف، وقد عطف على الطُرق الصخور الشديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غربيب، وقليلاً: غربيب سود"(٢)، وهذا دليل على قدرة الله وعظمته في خلق الثمار والأشجار والطرق والجبال.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الخمر في قوله تعالى: ﴿**بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ**﴾(٣).

ففي سياق الآية يتكلم الله عن الجنة ونعيمها، ويصف الخمرة التي يشربها أهل الجنة بالبياض، لما لهذا اللون من تأثير يبعث على المتعة والجمال، ولما يحمله اللون الأبيض من دلالة على الصفاء والنقاء.

وقد يُحذف اللون ويستدل عليه من خلال التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾(٤). فهذه الآية تحمل في معانيها معنى الطهر، والنقاء الذي تختص به الحواريات، وهي تحمل أيضاً صفة الجمال المتمثل بالبياض الناصع، المصون الذي لم تممسه الأيدي، وقد وصف الله لونه بأنه مائل إلى صفرة، حيث أنه أحسن ألوان النساء(٥)، ويتضح هذا في كلمة مكنون.

ب - اللون الأسود:

يعتبر اللون الأسود ثالث الألوان ذكراً في القرآن الكريم بعد اللون الأبيض، حيث ذُكر اللون الأسود في ثمان مرات، في سبع آيات، كقوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾(٦).

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٧.

(٢) تفسير الجلالين، ص٥٧٨.

(٣) سورة الصافات، آية ٤٦.

(٤) سورة الصافات، آية ٤٩.

(٥) تفسير الجلالين، ص٥٩٢.

(٦) سورة البقرة، آية ١٨٧، راجع تفاصيل شرح الآية ص٣٥.

وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾(١).

ويخبر الله سبحانه وتعالى عن الذي يُبشر بالأنثى، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾(٢).

فهنا الله سبحانه وتعالى يخبر حال الإنسان الذي يُبشر بالأنثى يظل وجهه مسوداً، كراهية لما سمع، وممتلئ غماً، فهذا دليل على كظم الغيظ والحزن والضيق مما يجعل النفس سوداوية، وهذه السوداوية تُلتمس في الوجه ومثواهم النار.

وقد أكد الله هذا المعنى في آية أخرى، حيث يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾(٣).

فهنا الله سبحانه وتعالى يخبر عن حال مَنْ بُشرَّ بالأنثى التي نسبوها للرحمن حين زعموا أن الملائكة بنات الله، صار وجهه مُسوداً من سوء البشارة بالأنثى، وحاله عندما بُشر به مملوء من الهم والكرب، فكيف يرضون لله ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعالى الله وتقدس عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

وقد وصف الله وجود الذين كفورا يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾(٤).

فهنا الله يخبر عن حال الذين كذبوا على الله، ووصفوا ربهم بما لا يليق به، ونسبوا إليه الشريك والولد، وجوههم مسودة،ويقول الله أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبّر على الله، وامتنع عن توحيده وطاعته؟ بلى.

كثيراً ما نرى كيف تكون الأشجار خضراء جميلة ثم بعد ذلك تصبح يابساً أسود، فقال الله عن ذلك: ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**﴾(٥).

أي جعل المرعى بعد الخضرة جافاً هشيماً أسوداً يابساً، وهذا دليل على قــدرة الله ســبحانه وتعالى من تحويل الشجر الأخضر إلى أسود يابس.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٦، راجع تفاصيل شرح الآية ص٣٥، ٣٦.

(٢) سورة النحل، آية ٥٨.

(٣) سورة الزخرف، آية ١٧.

(٤) سورة الزمر، آية ٦٠.

(٥) سورة الأعلى، آية ٥.

ج- اللون الأخضر:

يعتبر اللون الأخضر رابع الألوان ذكراً في القرآن الكريم بعد اللون الأسود، وقد ذُكر ثماني مرات في ثمانِ آيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾(١).

فالله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطراً فأخرج به نبات كلِّ شيء، فأخرج من النبات زرعاً وشجراً أخضر، ثم أخرج من الزرع حباً يركب بعضه بعضاً، كسنابل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، وأخرج من شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه في ورقه ويختلف ثمره شكلاً وطعماً وطبعاً، وهنا يدعو الله الناس إلى النظر في ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ، إن في ذلك – أيها الناس – لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الآيات وحكمته ورحمته لقوم يُصدقون به ويعملون بشرعه.

وقد دلَّ اللون الأخضر في القرآن على النبات والزرع، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾(٢).

حيث رأى ملك مصر رؤيا في المنام وأراد تفسير هذه الرؤيا، حيث رأى سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع بقرات نحيلات ضعيفات من الهُزال، ورأى سبع سنبلات خضرُ، وسبع سنبلات يابسات، فطلب من السادة والكبراء تفسير هذه الرؤيا، وقد دلَّت سبع سنبلات خضرُ بأنها سبع سنين يعم الخير والبركة على الناس ويدل على الثمار والشجر الأخضر، أمَّا السبع السنبلات اليابسات فهم سبع سنين قحط وجفاف ويغاث الناس من هذه السنوات.

وقد جاء إلى سيدنا يوسف الرجل الذي كان معه في السجن ليطلب منه أن يفسر له هذه الرؤيا، فقال عندما جاء إلى سيدنا يوسف: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(٣).

---

(١) سورة الأنعام، آية ٩٩.

(٢) سورة يوسف، آية ٤٣.

(٣) سورة يوسف، آية ٤٦.

فهنا يطلب الرجل من سيدنا يوسف أن يفسر هذه الرؤيا، وقد نعته فقال يوسف أيها الصدِّيق وقد جاء بصيغة المبالغة الصدِّيق الذي على وزن الفعيل ليدل على كثرة الصدق عند سيدنا يوسف، حيث طلب منه أن يفسر له هذه الرؤيا لعله يرجع إلى الملك والناس في تفسير هذه الآية، وليعلموا مكانة فضل سيدنا يوسف عليه السلام.

وقد ورد لون الأخضر على لون لباس أهل الجنة ولباس الولدان المخلدون في الجنة والنعيم فيها، حيث قال تعالى: ﴿**أولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾(١).

في هذه الآية يتحدث الله سبحانه وتعالى عن النعيم الذي يجدونه في الجنة الذين آمنوا بالله حيث يقيمون فيها دائماً، وتجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يحلون فيها بأساور من ذهب، ويلبسون ثياباً ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير وغليظه، يتكئون فيها على الأسرة المُزينة بالستائر الجميلة، نعم الثواب ثوابهم وحسنت الجنة منزلاً لهم، وهذا دليل على حُسن حالهم في الجنة.

ويقول الله تعالى أن نزول المطر سبب في اخضرار الأرض، فقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾(٢).

هنا يخاطب الله الرسول الكريم فيقول ألم ترَ – أيها النبي – أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات والأشجار؟ إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خبير بمصالحهم، وهذا دليل على قدرة الله وعظمته بأن تصبح الأرض خضراء من كثرة النباتات بعد نزول المطر.

ويتحدث الله عن قدرته في تحويل الشجر الأخضر إلى نار، فقال تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**﴾(٣).

في هذه الآية نجد قدرة الله – سبحانه وتعالى – الذي أخرج لنا من الشجر الأخضر ناراً محرقة، فإذا نحن من الشجر نوقد النار، وذلك عندما يتحول الشجر الأخضر إلى حطب يابس فيصبح صالح للاحتراق وإشعال النار.

---

(١) سورة الكهف، آية ٣١.

(٢) سورة الحج، آية ٦٣.

(٣) سورة يس، آية ٨٠.

ويتحدث الله في الآيتين التاليتين: عن حال أهل الجنة في الجنة، فيقول سبحانه: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[١].

أي أن أهل الجنة متكئين على وسائد ذوات أغطية لونها أخضر وفرش حسان، وهنا اللـــون الأخضر دليل على انبعاث الحياة وتجددها في الجنة حيث أنها لا تغني.

وقد أكد الله في آية أخرى عن نعيم أهل الجنة، فقال سبحانه: ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾[٢].

فهنا يقول الله أنه يعلوهم ويجمل أبدانهم بثياب بطائنها من الحرير الرقيق الأخضـــر، ظاهرها من الحرير الغليظ، ويُحَلَّون من الحليِّ بأساور من الفضة، وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شراباً لا رجس فيه ولا دنس، بهذا دليل على حُسن العاقبة التي يحياها المؤمنون في الجنة.

د - اللون الأصفر:

وهو أول الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذكر خمس مرات في خمس آيـــات، كقولـــه تعـــالى: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾[٣].

فهنا عندما عاد بني إسرائيل في زمن سيدنا موسى إلى جدالهم، قائلين لنبيهم: ادعُ لنا ربك يُبين ويوضح لنا لونها، قال إنه يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة تُسر من ينظر إليها، وهذا دليل على أن اللون الأصفر يُدخل السرور إلى قلوب مَنْ ينظر إلى هذا اللون، وخاصة إذا كان في الحيوان.

كما يدل اللون الأصفر على الفساد والجفاف والدمار، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**﴾[٤].

---

(١) سورة الرحمن، آية ٧٦.

(٢) سورة الإنسان، آية ٢١.

(٣) سورة البقرة، آية ٦٩.

(٤) سورة الروم، آية ٥١.

فهنا الله - سبحانه وتعالى- يقول لئن أرسلنا على زرعهم ونباتهم ريحاً مفسدة، فرأوا نباتهم قد فسد بتلك الريح، فصار من بعد خضرته مصفراً، ولمكثوا مَنْ بعد رؤيتهم له يكفرون بالله ويجحدون نعمه، واللون الأصفر هنا يدل على الفساد والدمار إذا جاء الريح والبرد.

يُنزل الله المطر إلى الأرض فيخرج النبات مخضراً ثم يصبح بعد ذلك مصفراً، وقد قال الله في ذلك: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾(١).

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - سيدنا محمد، فيقول له ألم ترى - أيها الرسول - أن الله أنزل من السحاب مطراً فأدخله في الأرض، وجعله عيوناً نابعة ومياهاً جارية، ثم يُخرج بهذا الماء زرعاً مختلفاً ألوانه، وأنواعه، ثم ييبس بعد خضرته ونضارته، فتراه مصفراً لونه، ثم يجعله حطاماً متكسراً متفتتاً؟ إنَّ في فعل الله ذلك لذكرى وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

وقد أكد الله في سورة أُخرى على اصفرار النبات بعد اخضرارها، فقال: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ**﴾(٢).

يقول الله اعلموا - أيها الناس - إنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهوا بها القلوب، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطرٍ أعجب الزراع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس فتراه مصفراً بعد خضرته ثم يكون فتاتاً يابساً متهشماً، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار، ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان، وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسياً آخرته إلا متاع الغرور.

هل تأتي جميع الآيات التي تتحدث عن اللون الأصفر أن يكون جميعها يتكلم عن الاصفرار أم جاءت بمعنى آخر؟. لنرى معنى هذه الآية في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾(٣).

أي كأنه جمالة جمع جمل، وفي قراءة جمَّالة (صفر) في هيئتها ولونها، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة، فقيل صفر في الآية التي بمعنى سود.

---

(١) سورة الزمر، آية ٢١.

(٢) سورة الحديد، آية ٢٠.

(٣) سورة المرسلات، آية ٣٣.

هـ- اللون الأزرق:

هو خامس الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذُكر مرة واحدة في آية واحدة،عندما وصف لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم، فقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾(١).

يوم القيامة يُنفخ في البوق لصيحة البعث، ويُساق الكافرين، في ذلك اليوم وهم زُرق، حيث تغيرت ألوانهم وعيونهم، من شدة الأحداث والأهوال وهذا دليل على الرهبة، والخوف، والوجل الذي يحياه الكافرون في ذلك الوقت.

و- اللون الأحمر:

هو سادس الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذُكر مرة واحدة، في آية واحدة، في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾(٢).

يقول الله - سبحانه وتعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسقينا به أشجاراً في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفاً ألوانها منها الأحمر، منها الأسود، والأصفر، وغير ذلك، وخلقنا من الجبال طرائق بيضاً، وحُمراً، مختلفاً ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالاً شديدة السواد.

ز- اللون الوردي:

وهو سابع الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذكر مرة واحدة، في آية واحدة، في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾(٣).

يقول الله - سبحانه وتعالى - إذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة؛ فكانت حمراء كلون الورد؛ وكالزيت المغلي؛ والرصاص المذاب؛ وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة.

---

(١) سورة طه، آية ١٠٢.

(٢) سورة فاطر، آية ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، آية ٣٧.

ح- اللون الأخضر المُسّود:

وهو ثامن الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ذُكر مرة واحدة، في آية واحدة، في قوله تعالى: ﴿**مُدْهَامَّتَانِ**﴾[1].

أي أن هاتان الجنتان خضراوتان، قد اشتدت خضرتهما حتى مالت إلى السواد.

---

(١) سورة الرحمن، آية ٦٤.

الفصل الأول

الألوان في تشكيل الصورة الحسية

أولاً: اللون والتشبيه.

ثانياً: اللون والاستعارة.

ثالثاً: اللون والكناية.

رابعاً: اللون وعلاقات التضاد.

الألوان في تشكيل الصورة الحسية

أولاً: اللون والتشبيه:

أ- البياض ودلالته التشبيهية:

يكثر اقتران البياض في مدح الرسول، والصحابة، والشهداء عند شعر الفتوح في صدر الإسلام، وذلك أن هذا اللون قد اكتسب – عرفياً – كثيراً من التعلق بأجواء الصفاء والإشراق...

وبطبيعة الحال فان أكرم، وأفضل ما يشبه بالبياض والنقاء هو رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث يقول(1) حسان بن ثابت(2):

فينا الرســـول وفينا الحقُ نتبعه — حتى الممات ونصرٌ غير محدود

وافٍ وماضٍ شهابٌ يستضاء بــه — بدرٌ أنارَ على كلِّ الأماجيـــدِ(3)

فقد شبه الشاعر الرسول ﷺ بالنور الذي يستضاءُ به وقت العتمة، وهذا دليل علـى أهمية الرسول ﷺ؛ وقد قصد الشاعر بذلك أنه النور أو الشهاب الذي يُضئ لنا طريق الصواب؛ أي هو الهادي إلي الدين المستقيم، وهو الذي بنوره نستطيع أن ندخل الجنة.

---

(1) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر سنة ٢هـ، حيث كانت بين المشركين من أهل قريش والمسلمين.

(2) حسان بن ثابت: هو حسان بن الثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي، يكنى: أبا الوليد، وأبا عبد الرحمن، وأبا حسام، وهو شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو شاعر الرسول ﷺ.
انظر: - عبد الرحمن البرقوني: شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت، بلا طبعة سنة ١٩٨١م، ص١٥ .
- رحاب عكاوي: حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م، ص١٢.

(3) انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت ص١٣٤.
- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ، ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – القاهرة، ٢/٣٨٧.

وأيضاً يشبه كعب بن مالك[١] الرسول ﷺ بالنور، ومن وذلك قوله [٢]:

فينا الرسول شهاب ثُم يتبعه نورٌ مضيء له فضلٌ على الشهبِ[٣]

فقد شبه كعب بن مالك الرسول بالنور، ففي هذا التشبيه يذكر كعب المشبه هو (الرسول)، والمشبه به وهو (الشهاب)، وقد حذف أداة التشبيه، ووجه الشبه الذي يحمل معنى الهداية، والطريق المستقيم.

ويصور كعب بن مالك مشية المقاتلين بمشية النوق السريعة، حيث يقول[٤]:

يمشون نحو عمايات القتال كما تمشي المصاعبةُ الأُدمُ المراسيل[٥]

فقد شبه الشاعر مشية المقاتلين في الحرب، كمشية الفحل من الإبل، ومشية النوق الشديدة البياض، فالمشبه (مشية المقاتلين)، والمشبه به (مشية المصاعب والأدم)، وأداة التشبيه (كما)، وقد حذف الشاعر وجه الشبه، وهي التي علي جامع السرعة بين المشبه والمشبه به.

ويصور حسان بن ثابت زيداً بن الحارثة بالبدر، حيث يقول[٦]:

---

(١) كعب بن مالك: هو بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه بن حق، كنيته في الجاهلية أبو بشير، ويقال أبو عبد الرحمن، فكناه النبي أبا عبد الله، وهو شاعر الرسول ﷺ.
انظر: - شرح مجيد طراد: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م، ص٧. - وابن حجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م، ٣/ ٣٠٨.
- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، دار الثقافة، لبنان – بيروت، دون تاريخ، دون طبعة، ٢٤٠/١٦.

(٢) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر سنة ٢هـ هذا في الديوان، أما في السيرة النبوية مذكورة يوم أُحد، والراجح أنها في غزوة أُحد، بدليل قول الشاعر نفسه في مطلع القصيدة :

سائل قريش غداة السفح من أحد ماذا لقينا وما لاقوا من الهــرب

حيث كانت بين المشركين من أهل قريش والمسلمين.

(٣) انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٤ .
- سيرة النبي، ٣ / ١٤٦.

(٤) قيلت هذه القصيدة في الرد على ضرار بن الخطاب، في غزوة أحد حيث كانت بين المشركين والمسلمين.

(٥) المصاعبة: جمع مصعب، وهو الفحل من الإبل، الأدم: النوق الشديدة البياض، المراسيل: السريعة التي تستخدم في البريد.
انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٨٥. - سيرة النبي، ١١٨/٣.

(٦) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء مؤتة سنة ٨هـ، حيث كانت بين المسلمين والروم.

أغرٌّ كضوء البدر من آل هاشمٍ أبيٌّ إذا سيمَ الظلامةَ مجسر[1]

فهنا يشبه حسان زيد بن حارثة بضوء البدر، قد حذف المشبه، وأتى بالمشبه به (ضوء البدر)، وأداة التشبيه (الكاف)، وجه الشبه بين زيد وضوء البدر الإشراق والنور.

كما يصور لنا القعقاع بن عمرو[2] ضربته بأنها نافذة كشعاع الشمس، فيقول[3]:

حبوته جياشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس[4]

فهنا يصور لنا الشاعر بطولته الفذة في قتل الفارسي بزرجمهر، فقد (حباه) أي أعطاه، (جياشة بالنفس) أي طعنة قاتلة، وهي التي تجيش في صدر المطعون من رمح، وحيث يشبه الرمح بالشعاع والنور الذي يبهر الأنوار، حيث أن الرمح أداة الدفاع عن الإسلام، وقد أعطى الدين النور والإشراق.

---

(١) الأبيّ: الذي يرفض الضيم، المجسر: الشديد الجسارة.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٢٣٢.

- سيرة النبي، ٤٤١/٣.

- البداية والنهاية، ٢٥٦/٤.

(٢) القعقاع بن عمرو: هو أحد فرسان العرب؛ وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك، وفتح دمشق؛ وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي، وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل، وكان شاعراً، فحلاً، قال أبو بكر عنه: "صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل".

انظر: خير الدين الزر كلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، دون تاريخ، ودون طبعة، ٢٠٢/٥.

(٣) قيلت هذه القصيدة في يوم أغواث سنة ١٤هـ، حيث كانت بين الفرس والمسلمين.

(٤) جياشة: جاشت النفس بمعنى فاضت، حباه: أعطاه.

انظر: - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، سوريا دمشق، سنة١٩٩٨م، ٣٢٢/٢.

- نوري حمودي القيسي: شعراء إسلاميون، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، سنة١٩٨٤م، ص٤٠.

ب- السواد ودلالته التشبيهية:

يصور العباس مرداس[1] الحرب بالليل، حيث يقول[2]:

أدلّ بهم حماة البغي لما ترى الهيجاء كالليل البهيم[3]

حيث يشبه العباس الهيجا أي (الحرب) بالليل البهيم، وقد اختار الليل دون غيره لتأكيده على شدة السواد. وقد استمد الشاعر عناصر السواد التي تشكل هذه الصورة من البيئة التي يفهمها الشاعر؛ وهي الليل فهي من الأمور المألوفة لدي الشاعر.

ومن ناحية أُخرى، يصور كعب بن مالك مقتل حمزة بن عبد المطلب تصويراً دقيقاً فيقول[4]:

كحمزة لما وفي صدقاً بذي هبةٍ صارم سلجج

فلاقاه عَبْدُ بني نوفلٍ يُبربرُ كالجملُ الأدعج[5]

ويبدو التشبيه واضحاً في الشطر الثاني، حيث يجعل الشاعر(لقاء وحشي وهو يتكلم بكلام غير مفهوم) مشبهاً، و(الجمل الأدعج) مشبهاً به، وهو بهذا فهو يشبه لقاء وحشي الذي يتكلم بكلام

(١) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر، أبو الهيثم: شاعر، فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ويدعى فارس العبيد.

انظر: - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٩٨٤م، ٢/٢٤٥.

- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة٢٠٠٣م، ١/٢٩١.

- خير الدين الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٨٩م، ص٢٦٧.

(٢) قيلت هذه القصيدة في فتح البهنسا سنة ٢١هـ، حيث كانت بين المسلمين والروم في صعيد مصر، ولها اسم آخر وهو أهناس.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، ضبط عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، ١/٢١١.

(٤) قيلت هذه القصيدة في استشهاد حمزة بن عبد المطلب في غزوة أُحد سنة ٣هـ، حيث كانت بين المشركين والمسلمين.

(٥) يبربر: يتكلم بكلام غير مفهوم، وبصوت مرتفع، الأدعج: اللون الأسود.

انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص٣٣.

- سيرة النبي، ٣/١٠١.

غير مفهوم بالجمل الأدعج، ووجه الشبه في هذا التشبيه بيان شدة همجية، وحقد، وكره وحشي على سيدنا حمزة، وهذا يتضح في الجمل الأدعج.

ج- الحمرة ودلالتها التشبيهية:

يتمثل اللون الأحمر بأهميته كونه يشد ويجلب الانتباه، ويصور حسان بن ثابت القوس، فيقول[1]:

كالمسك تخلطه بماء سحابه　　　أو عاتقٍ كدم الذبيح مُدام[2]

ففي الشطر الثاني من البيت يشبه الشاعر لون الخمرة القديمة بلون الدم، ووجه الشبه بين المشبه (الخمرة)، والمشبه به (الدم) هو شدة الحمرة.

ويصور حسان بن ثابت دماء أعدائهم (اليهود)، فيقول[3]:

تركناهم وما ظفروا بشيءٍ　　　دِماؤهم عليهم كالعبير[4]

فهو يشبه إسالة الدماء وكثرتها على ثيابهم بالعبير، فالثياب المخضبة بالدماء مشبه (والعبير) مشبه به، ووجه الشبه الحمرة، واللفظة التي تدل على الحمرة هي لون الدماء والزعفران.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٢) عاتق: هي القوس القديم، وقيل الخمرة القديمة.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٤١٥.

- سيرة النبي، ٣٨٢/٢.

(٣) قيلت هذه القصيدة في غزوة بني قريظة سنة ٥هـ، حيث كانت بين المسلمين واليهود.

(٤) العبير: الزعفران.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٢٧٦.

- سيرة النبي، ٣٠٩/٣.

- البداية والنهاية، ١٣٧/٤.

ثانياّ: اللون والاستعارة:

أ- البياض ودلالته الاستعارية:

يصور حسان بن ثابت النبي ﷺ تصويراً رائعاً، حيث يقول[(١)]:

وافٍ وماضٍ شهابٌ يستضاء به بدرٌ أنارَ على كُلِّ الأماجيد[(٢)].

ففي قوله (بدرٌ أنارَ) استعارة تصريحية، حيث حذف الشاعر المشبه أو المستعار وهو الرسول ﷺ، وصرح بالمشبه به أي المستعار منه (بدرٌ أنار). وبطبيعة الحال، فإنّ (البدر والإنارة) تستدعي بداهة البياض، حيث أن حسان بن ثابت لم يستعر هذه اللفظة للدلالة على البياض فحسب، بل للدلالة على علو ونقاء وحسب النبي ﷺ الذي سما على كل الأشراف.

ومن هنا فقد أسهم البياض في إثراء دلالة علو مكانة النبي ﷺ، وشرفه على كل الأشراف. ومن ناحية أخرى يصور كعب بن مالك الدين بالنور، والكفر بالظلام، حيث يقول[(٣)]:

وردناه بنور الله يجلو دُجى الظلماء عنا والغطاء[(٤)]

ففي هذا البيت استعارتان تصريحيتان، حذف الشاعر فيهما المشبه أو المستعار له (الهداية والكفر)، ويصرح بالمشبه به؛ أي المستعار منه(النور والظلماء). فهو يشبه الهداية وطريق الدين بالنور الذي يكشف الكفر والبعد عن الدين، حيث حذف المستعار له، وصرح بالمستعار منه وهو دُجى الظلماء.

ويعود مرة ثانية في قصيدة أخرى ويصور الرسول ﷺ بالشهاب، فيقول[(٥)]:

أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا[(٦)]

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٢) الأماجيد: الأشراف.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص١٣٤.

- سيرة النبي، ٣٨٧/٢.

(٣) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٤) يجلو: يكشف، دُجى: الظلام.

انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص٢٠. - سيرة النبي، ٣٩٥/٢.

(٥) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٦) تنسب القصيدة في سيرة النبي لعبد الله بن رواحه، في حين تنسب لكعب بن مالك في ديوانه.

انظر: - سيرة النبي، ٢٢٣/٣. - ديوان كعب بن مالك، ص١١٣.

فهنا الشاعر يشبه الرسول بالنور في ليلة الظلمة، بهدف أنه الهادي إلي الطريق المستقيم، ونجد أنا الشاعر حذف المشبه وأتي بالمشبه به، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه الذي يدل على أنه الهادي إلي الطريق المستقيم.

ب- السواد ودلالته الإستعارية:

إنّ السواد من الصور الاستعارية، وقول[(١)] الدبيل بن عمرو[(٢)]:

لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم وقد أفلجت أُخرى الليالي الغوابر[(٣)]

فموطن الاستعارة قوله (أتى الليل) حيث حذف الشاعر المستعار له، ويستدل على وجوده بصفة من صفاته وهي أتى، فهنا الشاعر يجعل الليل إنسان يأتي فحذف الإنسان وأتى بصفة من صفاته وهي المشي.

وأيضاً بقوله قد أفلجت أُخرى الليالي حيث حذف الشاعر المستعار له وهو الإنسان، وأتى بصفة من صفاته وهو الفلاح والنجاح بالعمل.

ج - الحمرة ودلالتها الاستعارية:

تبرز الحمرة في مجال الاستعارة مقترنة اقتراناً وثيقاً بالدماء، ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت [(٤)]:

فتحكم بالقوافي مَنْ هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

فقوله (تختلط الدماء) استعارة مكنية، حيث يصور فيها حسان الدماء بسائل يُختلط، أي أن عند احتدام المعركة تختلط دماء كلا الطرفين، وأخفى المستعار منه وهو السائل، وأتى بشيء من لوازمه وهو الاختلاط.

---

(١) قيلت هذه في يوم أغواث، وهو اليوم الثاني من أيام القادسية، كانت في السنة ١٤ هـ، حيث كانت بين الفرس والمسلمين.

(٢) الدبيل بن عمرو: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) أفلجت: نجحت.

انظر: عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، الطبعة الأولى، سنة١٩٧٩م، ص١٥١.

(٤) قيلت هذه القصيدة قبيل فتح مكة، حيث كانت سنة ٨ هـ، وفتحت سلماً دون قتال، إلا الجبهة التي كان عليها خالد بن الوليد فقد حدث قتال.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ٥٩. - سيرة النبي، ٤٣/٤ .

ثالثاً: اللون والكناية:

أ- البياض ودلالته الكنائية:

يرتبط هذا اللون عند الشعوب بالطُهر، والنقاء، ومثال ذلك قول كعب بن مالك(١):

بيض الوجوه ترى بُطونَ أكفهم تندى إذا اعتذر الزمان المحمحل(٢)

فهنا الشاعر يتحدث عن شهداء مؤتة، ويقول: أن وجوههم بيضاء، فالشطر الأول من هذا البيت مركز فيه الكناية، وهو كناية عن الطهارة، ونقاء العرض، وعلو مكانة شهداء مؤتة. ومن ذلك أيضاً قول حسان بن ثابت(٣):

ولقد رأيتُ بها الحلول يزينهم بيض الوجوه ثواقب الأحساب(٤)

نجد أن الشاعر هنا يدل إلى الكناية إلى بيض الوجوه إلى نقاء، وطهارة العِّرض، وأن أحسابهم مشرقة متوقدة نيرة ثاقبة.

يكني حسان بن ثابت البياض عن المرأة ذات الحسن والجمال، للدلالة على عفتها، ويظهر ذلك بوضوح في قصيدته، حيث يقول(٥):

فدع الديار وذكر كل خريدةٍ بيضاء آنسة الحديث كعاب(٦)

---

(١) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء مؤتة.

(٢) المحمحل: هي الشدة والقحط والجدب.

انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص٨٨ .

- سيرة النبي، ٣/٤٤٤.

(٣) قيلت هذه القصيدة في غزوة الخندق سنة ٥هـ، ولها اسم آخر هو الأحزاب وسميت بذلك لأن القبائل العربية تحزبت علي النبي والمسلمين، حيث كانت بين المسلمين والمشركين.

(٤) الحلول: الأحياء المجتمعة، الحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه والفعال الصالح.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٦٤.

- سيرة النبي، ٣/٢٨٣.

(٥) قيلت هذه القصيدة في غزوة الخندق.

(٦) انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٦٤.

- سيرة النبي، ٣/٢٨٣.

فالشطر الثاني من هذا البيت مركز الكناية حيث كنى ببيضاء آنسة إلى جمال وعفة المــرأة، وثمة علاقة بين الشاعر وبياض المرأة، ولا يمكن الكشف عن جماليات هذه العلاقــة بمنــأى عــن السياق الشعري للكناية التي تعد بمثابة "البؤرة لا يمكن أن تكتسب كل دلالاتها إلا بسياقها"[(١)].

لذلك أثرى حسان البياض في عفتها، ونقاءها، وطهارتها بربطه بخريــدة، فالخريــدة هــي البكر التي لم تمسس قط، وقيل هي الحيية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت.

ومن الكنايات البديعية في شعر الفتوح الكناية عن موصوف، ويتضح ذلك من قول حــسان بن ثابت[(٢)]:

بالبيض حين تُسلُّ من أغمادها   ضرباً وإنهالِ الرماح وَعَلِّها[(٣)]

والكناية هنا بالبيض، وهي كناية عن موصوف يعود على السيــف، والذي يدل علــى أنــه كناية عن السيف، حين قال: تسل من أغمادها ضرباً، وجعل البياض مقتصراً علي الــسيف وهــذا دليل علي لمعان السيف، وبريقه.

ويقول عاصم بن عمرو [(٤)] عن السيف، قائلاً[(٥)]:

ضربنا حماة الترسيان بكسكر   غداة لقيناهم ببيض بواتر[(٦)]

فهنا كلمة ببيض كناية عن السيف، وقد جاء بصفة لهذا السيف أنه باتر أي قاطع.

---

(١) انظر: محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة والــدار البيــضاء، الطبعــة الأولى ١٩٨٢هـ، ص٧٠.

(٢) قيلت هذه القصيدة في رثاء جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده في غزوة مؤتة.

(٣) الإنهال: أن تسقي الناس بعد الشراب الأول.

انظر: سيرة النبي، ١٠١/٣.

(٤) عاصم بن عمرو: أحد الشعراء الفرسان من الصحابة، له أخبار وأشعار في فتوح العراق، وقد أبلى في القادسية بلاءً حسناً.

انظر: - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، سنة، ١٩٨٢م، ٨٧/٥.

- الأعلام، ٢٤٨/٣.

(٥) قيلت هذه القصيدة في معركة السقاطية سنة ١٣هـ، حيث كانت بين المسلمين والفرس.

(٦) بواتر : قواطع.

انظر: أحمد عادل كمال: الطريق إلي المدائن، دار النفائس، لبنان– بيروت، الطبعة الخامــسة، ســنة ١٩٨٤م، ص٣٩٢.

وقال كعب بن مالك عن النور بالهداية، فقال[١]:

وأشياع أحمد إذ شايعوا   على الحقِّ ذي النور والمنهج[٢]

فهنا الشاعر يأتي باللون الأبيض صراحة، حيث جاء بكلمة مرادفة لها وهي النور، والكناية في كلمة ذي النور، وهي الكناية عن الهداية والدين، والطريق المستقيم، وقد دعم هذا بكلمة المنهج التي بمعنى الطريق، الواضح، الصحيح.

ب - السواد ودلالته الكنائية:

وظّف شعراء الفتوح اللون الأسود في دائرة الكناية، ومن أمثلة ذلك قول[٣] المثنى بن حارثة الشيباني[٤]:

غلبنا على خفَّان بيداً مشيحة   إلى النخلات السُمر فوق النمارق[٥].

فقوله (والسمر) ذو دلالة واضحة على السواد؛ وهو كناية عن الرماح.

وقد دعمَّ هذا المعنى المنذر بن حسان[٦] في قصيدته التي وصف بها قتل مهران، فيقول[٧]:

---

(١) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء أُحد.

(٢) انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٣٣.
- سيرة النبي، ١٠١/٣.

(٣) قيلت هذه القصيدة في معركة النمارق، حيث كانت بين الفرس والمسلمين سنة ١٣هـ.

(٤) المثنى بن الحارثة: هو المثني بن سلمه بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان، وفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ مع قومه، فأسلم.
انظر: - محمود خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر، الطبعة الرابعة، سنة٢٠٠٢، ص٣٠.
- أسد الغابة، ص٩٩/٣.
- الإصابة في تميز الصحابة، ص١٤٥٦/٤.

(٥) انظر: - قادة فتح العراق، ص٤٦.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة١٩٩٠م، ١٦/٨.

(٦) المنذر بن حسان: بن ضرار الضبيَّ، ذكره سيف في الفتوح، فقال: أرسله عُمر مع قوم من بني ضَبة إلى المثنى بن حارثة الشيباني مدداً، وذلك في سنة ١٣هـ.

(٧) قيلت هذه القصيدة في معركة البويب سنة ١٣هـ، حيث كانت بين الفرس والمسلمين؛ ويسمى بيوم مهران؛ ويسمى يوم الأعشار؛ لأن مائة رجل من العرب قتل كل واحد منهم عشرة من الفرس.

ألم تراني خالست مهران نفسه   بأسمر فيه كالخلال طرير[١]

وقد جاءت كلمة (بأسمر) كناية عن الرمح.

وقال حسان بن ثابت في وصف الإبل[٢]:

بكل كميت جوزه نصفُ خلقه   وقبٍ طوال مشرفات الحوارك[٣]

ويقصد الشاعر بالكميت هنا بالإبل التي لونها بين السواد والحمرة، وهي تعتبر أفضل أنواع الإبل عندهم.

ج- الحمرة ودلالتها الكنائية:

وقد تكنى الحمرة بالدماء عن كثرة القتلى من الأعداء، وإسالته دون توقف، ومن ذلك قول حسان بن ثابت[٤]:

لنا في كل يومٍ من معدٍ   سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء

فنحكم بالقوافي من هجاناً   ونضرب حين تختلط الدماء[٥]

فالشطر الثاني كناية عن شدة القتال، واحتدام المعركة، وكثرة القتلى.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول[٦] القعقاع بن عمرو:

أزعجهم عمداً بها إزعاجاً   أطعن طعناً صائباً تجاجا

أرجو به من جنّةٍ أفواجاً[٧]

---

(١) الطريق إلى المدائن، ص ٤٣٨.

(٢) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر الآخرة سنة ٤هـ، حيث كانت بين المشركين والمسلمين.

(٣) القب: جمع أقب، وهو الضامر، مشرفات: مرتفعات، الحوارك: جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٣٤٦.

- سيرة النبي، ٣/٢٢٤.

(٤) قيلت هذه القصيدة قبيل فتح مكة سنة ٨هـ، حيث كانت بين المشركين والمسلمين.

(٥) انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٥٩.

(٦) قيلت في معركة القادسية، حيث كانت بين المسلمين والفرس، في عهد عمر بن الخطاب، سنة ١٤هـ.

(٧) التجاج: منصب جداً والدم يسيل.

انظر: - محمود شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر، لبنان- بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠٠٢م، ص٣٤٨.   - شعراء إسلاميون، ص٣١.

ويقصد القعقاع في قوله أنه يطعن طعناً: حتى يجعل الدم يسيل بغزارة. والبيت كلــه كنايــة عن إسالة الدم بغزارة وكثرة القتلى.

وقال[١] أبو بكر رضي الله عنه[٢]:

حينَ ولّى الناس وانخذلوا ... هرباً واحمرت الحَدَقُ[٣]

شدَّ كالليث الهزبر وقد ... عَظُمَ الأشجانُ والقلق

ويقصد الشاعر احمرت الحدقُ بالخوف والاضطراب.

د - الأخضر ودلالتها الكنائية:

مما لاشك أن اللون الأخضر يدل على تجدد الحياة، والحسن، والجمال. ومــن ذلــك قــول الشاعر عباس بن مرداس في قصيدته[٤]:

ونحن يوم حُنينٍ كان مَشْهَدُنــا ... للديــن عِزاً وعند اللهِ مُدَّخَـــرُ

إذ نركب الموتَ مخضراً بطائنهُ ... والخيل ينجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ[٥]

مخضراً بطائنه كناية عن حُسن العاقبة.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة حنين.

(٢) أبو بكر: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد... بن غالب القرشي التيمي، يلتقــي مــع النبي في النسب في الجد السادس مرة بن كعب، ويكنى بأبي بكر.

انظر: - علي محمد محمد الصلابي: الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعــصره، مصر، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م، ص٣.

- الإصابة في تمييز الصحابة، ١٤٤،١٤٥/٤.

(٣) انخذل الناس: تراجعوا، واحمرت الحَدَقُ: واحمرت الأعين.

انظر: راجي الأسمر، ديوان أبي بكر الصديق، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، ص٤٣.

(٤) قيلت هذه القصيدة يوم حُنين.

(٥) انظر: سيرة النبي، ١٠٦/٤.

رابعاً: اللون وعلاقات التضاد:

البياض والسواد:

يعتبر البياض والسواد من الألفاظ المتضادة، حيث يقع التضاد بين لفظين من نوع واحد (اسمين)، ومثال ذلك قول حسان بن ثابت[١]:

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها   في جسم خرعبة وحسن قوام[٢]

أما النهارُ افتِّرُ ذكرها   والليل تُوزعني بها أحلامي[٣]

فهنا الشاعر يصف لنا محبوبته، ويقول: أنه يذكرها ليل نهار، ولا يستطيع أن ينساها حتى يموت، وقد قصد بالنهار البياض، وبالليل هو السواد.

ومن علاقات الطباق الإيجابي قول عمرو بن الطفيل بن ذي النور[٤]:

قد علمت دوس ويشكر تعلمُ   أنى أخو الأبيض ليومٍ مظلم[٥]

وكما يقال القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود؛ فهنا الشاعر يدخر نفسه إلى يوم أسود، وهو يوم الحرب، والأبيض هو البياض وقد يقصد به الشاعر يوم الرخاء؛ ويوم السلم، ومظلم هو السواد؛ ويقصد به يوم الحرب والموت.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٢) الخرعبة: اللينة الحسنة الخلق؛ وأصل الخرعبة الغصن الناعم المتثني.

(٣) توزعني: تغريني وتولعني.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٤١٥.

- سيرة النبي، ٣٨٢/٢.

(٤) عمرو ذو النور: هو عمرو بن الطفيل الدوسي، كان النبي قد دعا له، فنَّور الله سوطه، شهد عمرو بن الطفيل مع أبيه اليمامة، فقطعت يده يومئذٍ، واستشهد يوم اليرموك.

انظر: - ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، لبنان، مكتب البحوث والدراسات، سنة ٢٠٠٣م، ٧٣٩/٣.

- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ١٥٢/٤.

- الإصابة في تمييز الصحابة، ٥٣٦/٤.

(٥) قد وردت الأبيات في تاريخ فتوح الشام برواية أخرى:

قد علمت أوس ويشكر تعلمُ   أنى إذا الأبيض يوماً مُظلِمُ

انظر: تاريخ دمشق، ١٠٨/٤٦.

وقد قال [١]عمار بن ياسر رضي الله عنه[٢]:

إن جالت الخيل بلا انكسـار	**وقام سوق الحرب من عمار**
حمى لدين المصطفى المختار	**صلــــى عليه الواحد القهار**
وإله وصحبــــه الأخيــــار	**ما بان ليــل وأضاء نهــار**[٣]

فهنا الصحابي الجليل يصلي على النبي ﷺوعلى أصحابه الأخيار ليل نهــار، والليــل هــو السواد؛ والنهار هو البياض.

ومن علاقات التضاد الإيجابي بين البياض والسواد؛ العلاقة القائمة علــى فعلــين؛ والتــي تتضح في قول[٤] أبو خراش الهذلي في حنينه لابنه خراش[٥]:

يناديــه ليغبقــــه كـــليبٌ	**ولا يأتـــي، لقد سفه الوليد**
فردَّ إناءه لا شــــيء فيــه	**كأن دموع عينيـــه الفريد**
وأصبح دون غابقه وأمسى	**جبال من حِرار الشام سُودُ**[٦]

أبو خراش ينادي ابنه ليل ونهار الذي ذهب إلى أحرار الشام دون عــودة، فهــو يــشرب بالمساء أو بالعشي ألم فراق ابنه؛ ويسقيه في الصباح نفس الألم.

---

(١) قيلت هذه الأبيات في فتح البهنسا.

(٢) عمار بن ياسر: هو عمار بن ياسر بن عامر الكنانــي المذحجي؛ العنسي القحطانــي، أبو اليقظــان؛ صــحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلي الإسلام والجهر به؛ هاجر إلي المدينة؛ شهد بدراً وأحــد والخندق وبيعة الرضوان، كان النبي صلي الله وعليه وسلم يلقبه الطيب المطيب.

انظر: - الأعلام، ٣٦/٥.

- الطبري، ٢١/٦.

- الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٦٩/٢.

(٣) انظر: فتوح الشام، ٢١١/١.

(٤) قيلت هذه القصيدة في فتح الشام، سنة ١٣هـ، حيث كانت بين المسلمين والروم .

(٥) أبو خراش الهذلي: خويلد بن مرة، شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء؛ مخضرم أدرك الجاهليــة والإسلام، عاش حتى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشته أفعى ومات في المدينة.

انظر: أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، دار الثقافة، لبنان- بيروت، دون تاريخ، دون طبعة، ٢٥١/٢١.

(٦) انظر: الأغاني، ٢٥١/٢١.

فكلمتا (أصبح وأمسى): يقترن البياض بالفعل الأول أصبح؛ ويقترن السواد بالفعل الثاني أمسى، وقد وفق الشاعر عندما أتى بالفعلين الماضيين؛ ليدل على أنه لا فائدة من مناداة ابنه لكي يعود له.

وتُعد ثنائية (السمر والبيض) من الثنائيات البارزة في شعر الفتوحات؛ حيث يقول [1] الإمام علي رضي الله عنه[2]:

البيض فوق رؤوس تحتها اليلب   وفي الأنامل سُمرُ الخطِّ والقطبُ[3]

فهنا الإمام يستحضر هذه الثنائية للدلالة على الخوذة البيضاء، والرماح، ويبين لنا الإمام أن الجيش متأهب دائماً للقتال؛ حيث لباسهم الدائم الخوذ البيضاء؛ والدروع الواقية، وفي أيديهم الرماح.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب: هو الإمام علي بن أبي طالب؛ ابن عبد المطلب؛ ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي؛ وقد سمته أمه حينما وضعته حيدرا؛ إلا أن أباه استبدل اسمه بعلي، فظل يعرف بالاسمين معاً، نام في فراش الرسول وعمره ٢٣سنة، توفي يوم الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من رمضان سنة ٤٠هـ.

انظر: علي مهدي زيتون: ديوان الإمام علي بن أبي طالب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص٧، ١٦، ٣١.

(٣) ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص٦٠.

الفصل الثاني

الألوان في تشكيل الصورة التجريدية

أولاً: المستوى الدلالي للصور المركبة.

ثانياً: المستوى الدلالي الرمزي.

الألوان في تشكيل الصورة التجريدية

أولاً: المستوى الدلالي للصور المركبة:

١ - التشخيص:

أ- البياض:

يشخص عباس بن مرداس السيف بإنسان، فيقول[١]:

بيضٌ تُطيرُ الهامَ عن مستقرها   ونقطف أعناق الكماة بها قطفا[٢]

فهنا الشاعر يشخص الشاعر السيف ويجعله إنساناً يقطف، حيث شخص الأعناق وجعلها ثماراً تقطف.

كما وتشخص هند بنت أثاثة النار[٣] فتجعلها إنسان ميت، فتقول[٤]:

فإن تصبح النيران قد مات وضوؤها   فقد كان يذكيهنَّ بالحطب الجزل[٥]

فهنا تشخص الشاعرة الضوء بإنسان يموت؛ حيث حذفت المشبه وأتت بصفة من صفاته وهو الموت، وقد شخصت الضوء بإنسان ميت.

---

(١) قيلت هذه القصيدة يوم حنين سنة٨هـ، حيث كانت بين هوازن والمسلمين.

(٢) البيض: السيوف، الهام: الرؤوس، مستقرها: مكان استقرارها، نقطف: نقطع، الكماه: الشجعان ومفردها كميّ.
انظر: سيرة النبي، ١٠٤/٤.

(٣) هند بنت أثاثة: هي هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، شاعرة قريشية، وهي مخضرمة عاشت الجاهلية والإسلام.
انظر: - سامية فيسي: المحدثات والفقيهات والشاعرات، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م، ص٤١٩.
- الأعلام، ٩٦/٨.

(٤) قيلت هذه القصيدة في رثاء عبيدة بن الحارث الذي استشهد في غزوة بدر.

(٥) انظر: - سيرة النبي، ٣٨/٣.
- البداية والنهاية، ٣٧١/٣.
- المحدثات والفقيهات والشاعرات، ص٤١٩.

ب - السواد:

شخص الدبيل بن عمرو[1] الليل بإنسان يأتي، فقال[2]:

لدن غدوة حتى أتي الليل دونهم وقد أفلحت أخري الليالي الغوابر[3]

فهنا الشاعر قد شخص الليل بإنسان يأتي، فحذف المشبه وأتي بصفة من صفاته وهي المجيء.

٢ - التجسيم:

أ - البياض:

يصور كعب بن مالك النور المضيء بالشهب، فيقول[4]:

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه نور مضيءٌ له فضل على الشهب[5]

فهنا جسم الشاعر الرسول بالنور المضيء، وكما جعل له فضل على الشهب وهو تصوير مادي بمادي.

أيضاً يصور كعب بن مالك القمر والشمس بشيء مادي، فيقول[6]:

فتغير القمرُ المنيرُ لفقده والشمس قد كسفت وكانت تأمل[7]

فهنا جعل القمر المنير وهو جامد بشيء مادي يتغير، كما جعل الشمس الجامدة بالأمر الذي تغيب عنه.

---

(١) الدبيل بن عمرو: لم أعثر له على ترجمة في كتب التراجم.

(٢) قيلت هذه القصيدة في يوم أغواث؛ وهو اليوم الثاني من أيم القادسية سنة ١٤هـ؛ حيث كانت بين المسلمين والفرس.

(٣) انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص٢٥.
- سيرة النبي، ١٤٧/٣.

(٤) قيلت هذه القصيدة في غزوة أحد.

(٥) انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص٢٥.
- سيرة النبي، ١٤٧/٣.

(٦) قيلت هذه القصيدة في شهداء مؤتة.

(٧) انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص ٨٨.
- سيرة النبي، ٤٤٤/٣.

ب - الحمرة:

يصور زياد بن حنظلة خروج الدم، فيقول(١):

تركنا بحمص حائل بن قيصر يمج نجيعاً من دم الخوف أشهلاً(٢)

فهنا يجسم لنا الشاعر دم الخوف بأشهل ووصفه بذلك، حيث أن حائل بن قيصر يحـــــاول أن يلفظ الدم الذي نزف منه من فمه، ولونه أشهل أي أسود مختلط بحمرة.

---

(١) قيلت هذه القصيدة يوم فتح حمص، سنة ١٦هـ؛ حيث كانت بين المسلمين والروم.

(٢) يمج الشيء: لفظه من فيه.

انظر: لسان العرب، مادة (مج) ٢٠٤/٨.

نجيعاً: الدم يخرج من الجوف.

انظر: لسان العرب، مادة (نجع) ٤٦٧/٨.

أشهلاً: أي أسود مختلط بحمرة.

انظر: - لسان العرب، مادة (شهل) ٢٢١/٥.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر، ٤٠٣/٥.

ثانياً: المستوى الدلالي الرمزي:

يحبذ معظم الشعراء عدم البوح عن معاني قصائدهم، فيتركون ذلك لشعراء آخرين، أو النقاد، أو حتى متذوقي الشعر وعامة الناس، فيكونون بذلك قد أجبروا المتلقي على التمعن في القصيدة، وأضفوا على قصائدهم شيئاً من الجمال ويعتبر الرمز روح القصيدة متنفسها، فيطلق العنان لخيال الشاعر بدون أن يضع حدوداً، أو قيوداً، أو خوفاً، أو مُداراه لأحد، ومنهم من استخدم الرمز كمحسن بديعي لإضفاء الجمال، والنكهة خاصة على القصيدة بشرط أن يحسن اختيار الرمز، ويوظفه في القصيدة توظيفاً مناسباً؛ لذلك نجد شعراء الفتوح قد استخدموا هذا اللون في شعرهم، ومما يلي تفصيل لهذا اللون.

أ- البياض ودلالته الرمزية:

إن العرب تدعي البياض وتمدح به نساءها ورجالها، فما المراد بالبياض حين يمدح به أو يمتدح؟ للإجابة على هذا السؤال يجب استعراض بعض النماذج التي اقترن بها البياض لنستطيع إخراج دلالتها الرمزية.

نجد حسان بن ثابت يقرن البياض بنقاء العرض والشرف، ومن ذلك قوله في حمزة بن عبد المطلب[١]:

واللابس الخيل إذا أحجمت	**كالليث في غابته الباسل**[٢]
أبيضٌ في الذروة من هاشم	**لم يمر دون الحق بالباطل**[٣]

وقد رمز حسان بأبيض في الذروة إلى نقاء سيدنا حمزة، وبياض عرضه، وشرفه، وعفته، وعلو شأنه في بني هاشم، والذي يؤكد هذا القول: هو د. محمد العبد حيث يقول: " تعد الصفات اللونية من الرموز الشائعة...، ولاسيما اللون الأبيض الذي يكثر استعماله، فهو يرمز بالبياض إلى العفة والشرف و النقاء..." [٤].

---

(١) قيلت هذه القصيدة في رثاء حمزة بن عبد المطلب، الذي قتل في غزوة أحد عام ٣هـ، حيث كانت المعركة بين المسلمين والمشركين من قريش .

(٢) أحجمت: تأخرت، ونكصت هيبة لما تراه، الليث: الأسد، الباسل: الكريه المنظر المخيف.

(٣) انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت، ٣٨٤/٣٨٣.

(٤) انظر: محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨م، ص٥٧.

وكما نجد أن البياض دائماً يقترن بالمرأة أو الفتاة، حيث يقول[١] سعيد بن كثير[٢]:

رُب خرقٍ مثل الهلال وبيضاء ... لعوب بالجزع من عمــواس[٣]

قد لقــوا الله غيــر باغٍ عليهم ... فأحلــوا بغيــر دار أســاس

وصبــرنا حقاً كمــا وعد الله ... وكنا في الصبر قوماً تآســي[٤]

وقد رمز الشاعر في كلمة الهلال إلى الحسن، والجمال، وصغر الفتى، ورمز إلــى الفتــاة بالبياض حيث الإشراق، والنضارة، والطهارة، والعفة.

وكثيراً ما نجد في شعر الفتوح أن اللون الأبيض يرمز إلى السيف، كما أن اللــون الأســود يرمز إلى الرمح، ومن ذلك قول[٥] عمرو بن معد يكرب الزبيدي[٦]:

والقادسية حين زاحــم رستــم ... كنــا الحمــاة بهن كالأشطــان

---

(١) انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى، دار الكتــب العلميــة، لبنان- بيروت، سنة ١٩٩٠م، ٤/ ١٧٨.

- وردت هذه الأبيات في تاريخ أبي زرعه برواية أخرى:

رب خرق مثل الهلال وبيضا ... ء لعوب بالجزع من عمواس

قد لقوا الله غير باغٍ عليهم ... وأقاموا بغير دار ائتناس

فصبرنــــــا كما علــم الله ... وكنا في الصبر أهل إياس

انظر: - أبي زرعه الدمشقي: كتاب تاريخ أبي زرعه، ص١٣(نسخة الكترونية).

- عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر، دار إحياء التراث العربي، لبنــان- بيــروت، ١٩٨٧م، ١٧٦/١.

(٢) قيلت هذه الأبيات في فتح عمواس سنة ١٨هـ، حيث كانت بين المسلمين والروم. لم أعثر له علي ترجمــة فــي كتب التراجم.

(٣) خرق: الظريف من الفتيان في سماحة ونجدة، انظر: اللسان: مادة(خرق) ٧٤/٣. جــزع: الــوادي. انظــر: اللسان: مادة (جزع) ١٢٠/٢.

(٤) سنقف على هذه الأبيات في الفصل الثالث عند الحديث عن اللون والرثاء.

(٥) قيلت هذه القصيدة في معركة اليرموك سنة ١٤هـ، حيث كانت بين المسلمين والفرس فــي عهــد عمــر بــن الخطاب.

(٦) عمرو بن معد يكرب الزبيدي: هو الصحابي ابن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو ابــن عُــصم بــن زُبيــد الأصغر، كنيته أبو ثور، وهو الفارس المشهور، صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام.

انظر: عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد الــسلام محمــد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ٤٤٤/٢ .

الضاربين بكل أبيـض مخـذم	**والطـاعنين مجامـع الأضغـان**
ومضي ربيع بالجنود مشـرقاً	**ينوي الجهـاد وطاعة الرحمـن**[١]

وقد رمز الشاعر في أبيض مخذم إلى السيف القاطع، الذي يطعـن مجـامع الأضغـان، ويودي بحياة الشخص، وهذا دليل علي قوة المجاهدين من المسلمين حيث أن إصـابتهم لا تخطـئ الهدف، وتنفذ إلي مجامع القلوب.

وكذلك يقول[٢] كعب بن مالك:

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلـوا	**علـى الله إن الأمر لله أجمـع**
فسرنا إليهم جهرةً في رحالهم	**ضُحياً علينا البيض لا نتخشعُ**[٣]

فالشاعر هنا يطلب من المقاتلين أن يأخذوا أسيافهم، ويتوكلوا على الله في حين أنـه يرجـع الأمر لله ويقول أنهم ذهبوا لعدوهم في وضح النهار، وفي عقر دارهم،وقد خرجـوا وهـم يلبسـون السلاح وبأيديهم السيوف، حيث أنهم لا يخشون عدوهم، وهذا دليل على شجاعة المقاتلين ونـصرهم على خصمهم.

وأيضاً قول[٤] حسان بن ثابت:

ومسودٍ يُعطي الجزيل بكفـه	**حمـالِ أثقـال الديـات متـوج**
زينِ الندي معاودٍ يوم الوغى	**ضربَ الكماه بكـل أبيض سلجج**

وقد رمز الشاعر إلى أبيض سلجج إلى السيف، وأضاف إليه صفة أنه قاطع فـي ضـربته، ليدل على قوة وحدة هذا السيف الذي يستخدم في مواجهة الأعداء وشجاعة هذا الجـيش واستبـساله في القتال.

---

(١) انظر: النعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية في صـدر الإسـلام، الـدار القوميـة، القـاهرة، سنة١٩٦٥ م، ص٢١٥.

(٢) قيلت هذه القصيدة في غزوة أحد بالرد على هبيرة ابن أبي وهب.

(٣) انظر: - ابن هشام: سيرة النبي صلي الله عليه وسلم، ضبطها محمد محي الدين عبـد الحميـد، دار الفكـر، القاهرة، ٩١/٣.

- ديوان كعب بن مالك، ص٨٨.

(٤) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر سنة٢هـ، حيث كانت بين المسلمين وقريش.

وفي قصيدة أخرى لحسان بن ثابت، حيث يقول[١]:

هل رسمُ دارسة المقام يباب	**متكلمٌ لمحاورٍ بجوابِ[٢]**
قفرٌ عفا رهمُ السحاب رسومه	**وهبوب كل مطلةٍ مرباب[٣]**
ولقد رأيتُ بها الحلول يزينهم	**بيض الوجوه ثواقب الأحساب**
فدع الديار وذكر كُلِّ خريدة	**بيضاء آنسة الحديث كعاب[٤]**

فقد رمز البيضاء إلى محبوبته، وفي هذه القصيدة يكون الشاعر قد نظم قصيدته على نظام القصائد الجاهلية التي تبدأ بالطلل ثم ذكر محبوبته، ولا عجب في ذلك لأن الشاعر مخضرم عاش عصرين العصر الجاهلي فالإسلامي، وهو يرمز إلى تجدد الحياة بعد رحيل محبوبته.

ويرمز كعب بن مالك ببياض الظباء والبقر الوحشي إلى تجدد القتال بين المسلمين والكفار، حيث يقول[٥]:

به العين والآرام يمشينَ خلفةً	**وبيض نعامٍ قَيضةُ يتقلع[٦]**
مجالدتنا عن ديننا كل فخمة	**ذربةٍ فيها القوانسُ تلمع[٧]**

فالبياض مقترن بلفظة (الآرام) التي تعني الظباء البيض الخالصة البياض، وهنا يوجز كعب، ويعبر عن تجدد القتال بين المسلمين والمشركين، بالتعبيرين الآتيين" يمشين خلفه ويقتلع".

فالجيش بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين خلف بعضها البعض وهو رمز لتجدد القتال بين المسلمين والمشركين.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في الرد على ابن الزبعري يوم الخندق، حيث كانت سنة٥هـ، وتسمى غزوة الأحزاب، وسميت بذلك لتحزب القبائل علي المسلمين حيث كانت بين المسلمين والقبائل العربية.

(٢) دارسة المقام: قد عفا محل الإقامة منها، اليباب: القفر.

(٣) عفا: غير، الرهم بكسر الراء وفتح الهاء، وجمعه رهمة، وهو المطر الدائم، والرسوم: جمع رسم، وهو الأثر، مطلة: الضعيف من المطر، ومرباب: دائمة ثابتة.

(٤) انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٦٤. - سيرة النبي، ٢٨٣/٣.

(٥) قيلت هذه القصيدة في أعقاب غزوة أحد، وهو يجيب بها علي هبيرة بن أبي وهب.

(٦) العين: هي البقر الوحشية الواسعة العينين، الآرام: جمع رئم وهو الغزال الأبيض، خلفه: جماعة خلف جماعة، القيض: قشر البيض، يتقلع: يتشقق ويتكسر.

(٧) المجالدة: المدافعة، الفخمة: الكتيبة العظيمة، المذربة: المدربة على القتال والبارعة فيه، القوانيس : جمع قونس وهي أعلى خوذة الحديد. انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٦٣. - سيرة النبي، ٩٤/٢.

ب- السواد ودلالته الرمزية:

إن السواد في شعر الفتوحات يرمز إلى أمور لم تكن ترمز إليها في الشعر الجاهلي، ففي الشعر الجاهلي كان يرمز إلى الدمن ووحشة ترك المحبوبة لهذه الديار، وكانت ترمز إلى الدمن الضياع والانقطاع، فهل بقي اللون الأسود في الفتوحات يرمز إلى هذه الأشياء؟ أم أنه تغير؟

ولمعرفة الإجابة يجب الوقوف على بعض الأبيات عند الشعراء الذين استعملوا اللون الأسود، حيث يقول[١] المقداد بن الأسود الكندي[٢]:

أنا المقداد في يوم النزال   أبيد الضد بالسمر العوالي[٣]

وقد رمز الشاعر إلى السمر العوالي إلى الرماح فهو يستطيع القضاء على خصمه وعدوه بالرماح حيث يطلقها عليهم في الحرب وينتصر عليهم وقد رمز بذلك إلى الشجاعة والانتصار على الأعداء.

أما العباس بن مرداس[٤] فقد رمز إلى اللون الأسود بالناقة، حيث يقول[٥]:

خفافٌ وذكوانٌ وعوف تخالهم   مصاعب زافت في طَرُوقتها كُلفا[٦]

ويرمز الشاعر هنا الطروقة كُلفا إلى الناقة السوداء.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في فتح البهنسا.

(٢) المقداد بن الأسود: ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو، صحابي من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله.
انظر: - خير الدين الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ٢٨٢/٧.   - الإصابة: ٤٥٤/٤، ٤٥٥
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٨٢م، ١١/٢.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، ٢١٠/١.

(٤) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر، أبو الهيثم: شاعر، فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ويدعى فارس العبيد.
انظر: - تهذيب التهذيب: ابن عساكر،٢٥٥/٧.   - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٣م، ٢٩١/١.   - الأعلام.

(٥) قيلت هذه القصيدة يوم حنين في السنة الثامنة للهجرة، حيث كانت بين المسلمين والأهواز.

(٦) مصاعب : جمع مصعب، وهو الفحل، وزافت: سارت ومشت، الطروقة: الناقة التي يطرقها الفحل، والكلف جمع أكلف، وهو الأسود.
انظر: سيرة النبي، ١٠٣/٤.

في حين نرى حسان بن ثابت يجعل اللون الأسود يرمز إلى البعران، حيث يقول[(١)]:

أقمــنا على الرسِ النزوع ثمــانيا ــــــ بــأرعن جــرار عريــض المبــارك[(٢)]

بكــل كميت جوزه نــصف خــلقه ــــــ وقــبٍ طــوال مشــرفــات الحوارك[(٣)]

وقد رمز إلى الكمتة وهو اللون الذي بين السواد والحمرة إلى الإبل، وذلك لأن الإبل السود والحمر أفضل أنواع الإبل عندهم.

ويلتفت كعب بن مالك إلى ورد ومحجول الخيل، فيقول[(٤)]:

نــلقــى العــدو بقحمــةٍ مــلومةٍ ــــــ تنفى الجموع كقصد رأس المشــرق

ونعــد للأعــداء كــل مقــلـــــصٍ ــــــ وردٍ ومحجول القــوائــم أبــلـــق

تــردي بفرســـان كـــأن كمـــاتهم ــــــ عنــد الهيــاج أســود طــلٍ ملصق[(٥)]

فهنا الشاعر يصف الخيل بالورد، ومحجول والورد ما كان بين الكميت والأشقر والمحجول الذي في قوائمه بياض يخالف سائر لونه.

والخيل بهذه المواصفة يرمز إلى الاستعداد لملاقاة العدو وشجاعة المقاتلين.

ج- الحمرة ودلالتها الرمزية:

تتبارى على ألسنة شعراء الفتوح في عرض حمرة الدماء، بهدف إبراز دلالتهــا الرمزيــة التي تتصل بالقتل والموت والطعن والضرب، ومن ذلك قول حسان بن ثابت[(٦)]:

تسعةٌ تحمل اللواء وطــارت ــــــ في رعاع من القنا مخــزوم[(٧)]

وأقاموا حتــى أُبيحوا جميعا ً ــــــ في مقام وكلهــم مذمـــــوم

(١) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر الآخرة.

(٢) الرس: البئر، الأرعن: المضطرب، أراد جيشاً وسماه أرعن لكثرته، الجرار: الذي له أتباع كثيرة وفضول.

(٣) الكميت: بضم الكاف وفتح الميم الذي لونه الكمتة، والكمتة لون بين السواد والحمرة.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٣٤٦. - سيرة النبي، ٢٢٣،٢٢٤/٣.

(٤) قيلت هذه القصيدة في غزوة الخندق.

(٥) انظر: سيرة النبي، ٢٩٢/٣.

(٦) قيلت هذه القصيدة في ذكر أصحاب اللواء يوم أحد.

(٧) الرعاع: الضعفاء.

بدم عانـــك وكـــان حفـــاظاً أن يقيموا إن الكريـــم كريم[١]

فقوله دمٍ عانك: يدل علي عنايته بتوظيف اللون الأحمر ضمن سياق شعري، وهو يربطـــه بكثرة الدماء التي تسيل ولا ينقطع، والدماء هنا تشير إلى القتل، والشدة، والعنف، وجميعهم جرحـــى ومطلين بالدم .

ومن أمثلة ذلك قول إبراهيم بن حارثة الشيباني[٢]:

وأقســـم بالله العلـــي مكـــانه لو أن المثني كـــان حياً لأصحـــرا

وقاتل فيها جاهـــداً غيرعاجـــز وطاعن حتى يحسب الجون أحمرا[٣]

فالدماء تسيل في كل مكان، وكثرة القتلى والجرحى تنتشر في كل الجوانب، إلي أن وصلت إلي السحاب، وهي ترمز إلي القتل،والعنف، والموت.

ومما سبق يتضح لنا اقتران الحمرة بالدم والقتل، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هـــو هـــل يمكن أن يفسر كل لون أحمر إلى القتل، والموت، والطعن، والضرب، وإذا كانـــت الإجابـــة نعـــم، فكيف يمكن تفسير قول حسان بن ثابت[٤]:

ونجا ابن حمراء العجان حويرث يغلي الدماغ به كغلـــي الزبـــرج [٥]

والحقيقة هنا أن ابن حمراء العجان ليست رمزا للقتل، أو الدم، أو العنف، وإنما لها تخـــريج آخر فهو يقصد بابن حمراء العجان الأعجمي حيث كان يجري على ألسنة العـــرب هـــذه اللفظـــة، "ويروى أن أعجمياً عارض علياً، فقال له: اسكت يا ابن حمراء العجان".

وأيضاً يقول حسان بن ثابت[٦]:

تلبت فؤادكَ في المنام خريدةٌ تشفي الضجيع ببارد بسَّامِ

---

(١) بدم عانك: أي الذي لا ينقطع، وفي رواية قرأت بدم عاتك ومعناه أحمر.

(٢) إبراهيم بن الحارثة: لم أعثر له علي ترجمة في كتب التراجم.

(٣) الجون: السحاب.

انظر: أبي محمد أحمد بن أعثم: الفتوح، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولـــى ، ســـنة ١٩٨٦م، ٢١٦/١.

(٤) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

(٥) العجان: أعجمي، الزبرج: الذهب، انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص١٢٤.

(٦) قيلت هذه القصيدة في غزوة بدر.

كالمسك تخلطه بماء سحابة **أو عاتــق كدم الذبيح مدام[١]**

فالشاعر عندما قال أو عاتق كدم الذبيح مدام فهو لم يقصد الدم، أو القتل، وإنما قـصد إلـى القوس القديم، وهو يشير إلى القوس، ويقول: أن القوس إذا قدمت احمرت، وأصـبح لونهـا كلـون الذبيح أي حمراء.

د - الخضرة ودلالتها الرمزية:

من المعروف أن الأخضر دائماً يقترن بالأشجار والأوراق والأرض الخضراء، وهو غنـي بدلالته الرمزية، ويقول حسان[٢]:

فطاعن حتى مال غير موسد **بمعتـرك فيه قنـا متكسـر[٣]**

فصار مع المستشهدين ثوابه **جنان وملتف الحدائق أخضر[٤]**

فهو يصف حال سيدنا جعفر بن أبي طالب كيف أصبح حاله بعد أن استشهد، وأنـه أصـبح في جنة الفردوس، وقد رمز إلى الأخضر إلى جمال الجنة، وحسنها، واستمرارية الحياة فـي هـذه الجنة.

---

(١) العاتق: هي الخمر القديمة، وأيضا هي القوس.
انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٤١٥.
– سيرة النبي، ٣٨٢/٢.

(٢) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء مؤتة حيث كانت في السنة الثامنة للهجرة، حيث كانت بين جمـوع الـروم والفرس وبين المسلمين.

(٣) المعترك: موضع الحرب.

(٤) الحدائق: جمع حديقة وهي الجنة.
انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٢٣٣.
- سيرة النبي، ٤٤٢/٣.

الفصل الثالث

الأبعاد النفسية للألوان

أولاً: اللون والوصف.

ثانياً: اللون والفخر.

ثالثاً: اللون والرثاء.

رابعاً: اللون والمديح.

خامساً: اللون والهجاء.

الأبعاد النفسية للألوان

أولاً: اللون والوصف:

لقد كان الوصف في الشعر الجاهلي مَدخلاً للغرض الأساسي للقصيدة؛ بخلاف شاعر الفتوح الإسلامية الذي استخدم الوصف كغرض أساسي لموضوعه، وأراد من ذلك تصوير المعركة وقوة المسلمين وحسن بلائهم وشجاعتهم في مواجهة الأعداء، وكل ذلك لا يتم إلاّ باقتران الألوان في الوصف، وفيما يلي عرض للألوان التي تقرن بهذا الوصف.

أ- البياض ودلالته النفسية:

إنّ الشعراء قديماً كانوا يكثرون من وصف بياض الإبل التي كانت لهم عوناً في حَلِّهم وترحالهم وفي حروبهم، ومما يؤكد ذلك قول علي البطل: "إنه من الطبيعي ونحن نتحدث عن الرحلة أن نقف وقفة عند الناقة، لأنها ملتصقة بنفس العربي وبحياته في هذه الصحراء التي يجد الشاعر نفسه ومظاهر الطبيعة وجهاً لوجه، يصور منها ما يرى تصوير متتابع دقيق الملاحظة"(١).

وحسان بن ثابت أحد الشعراء الذين وصفوا الإبل في المعارك، حيث يقول(٢):

فسرنا إليهم بأثقالنا ... على كُلِّ فحلٍ هجّانٍ قطمِ(٣)

جنبنا بهنَّ جياد الخيول ... قد جللوها جلالَ الأدم(٤)

فهنا الشاعر يصف لنا عدة وعتاد الجيش الذي تهيأ إلى قتال جيش الروم، ويقول: أنه سار إليهم بكل شجاع يركب على الإبل الهائج المستعد إلى الضرب، وقد قادوا لهم أفضل الخيول حتى غطوها بالجلد، وهو يبرز لنا بياض هذه الإبل بإنها بيضاء كريمة، ويبرز صفة أخرى لهذه الإبل بإنها قوية ومستعدة للحرب والضرب والقتال، ولكن الشاعر بوصفه الإبل يعكس استعداد المسلمين لخوض الحرب مع الروم وإبراز قوة المسلمين.

---

(١) انظر: علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص٣٢٩.

(٢) قيلت هذه الأبيات في غزة تبوك سنة تسع من الهجرة، وكانت بين المسلمين والروم.

(٣) الهجّان: الأبيض، ويقصد بها الإبل، القطم: الشهوان الهائج للضراب.

(٤) جنبنا: أراد قدنا، وجللوها: غطوها، والجلال: جمع جل، الأدم: الجلد.

انظر: سيرة النبي، ٢١٩/٤.

وكما يصف لنا كعب بن مالك الجيش في إحدى المعارك، فيقول[1]:

تلقاكم عُصبٌ حول النبيّ لهم	**مما يعدُّون للهيجا سرابيلٌ[2]**
من جزم غسان مُسترخ حمائلهم	**لا جُبناءُ ولا ميل معازيل**
يمشون نحو عميات القتال	**كما تمشي المصاعبة الأُدمُ المراسيل[3]**

فكعب بن مالك يصف ركوب الخيل، وكما يصف لنا مشية المقاتلين، فيقول: إن المقاتلين يمشون كما تمشي الإبل؛ والنوق شديدة البياض للوصول إلى عدوهم، وهذا دليل على قوة المسلمين وشجاعتهم، وسرعة وصولهم للعدو.

ويقول عباس بن مرداس في قصيدة له[4]:

بيض تُطيرُ الهامَ عن مستقرها	**ونقطف أعناق الكماة بها قطفا[5]**
مكائن تركنا من قتيل مُلجَّبٍ	**وأرملةٍ تدعو على بعلها لهفا[6]**

فهنا الشاعر يصف لنا البيض ويقصد بها السيوف، فيقول: أنها تقطع الرؤوس من مكانها، وهذا دليل على حدة السيوف ودقتها، كما وتقطع أعناق الشجعان قطعاً، حيث وصف لنا أعداءه بأنهم شجعان ليوضح لنا أن المسلمين هم أقوى وأشجع من أعدائه. ويقول: إنه كثيراً ما ترك خلفه القتلى المقطعة اللحم؛ ومن خلال هذا الوصف يبرز لنا الشاعر قوة جيش المسلمين، وقوة سيوفهم.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزة أحد.

(٢) العصب: الجماعات، الهيجا: الحرب، السرابيل: جمع سربال وهو اللباس والمقصود فيها لباس الحرب.

(٣) المصاعبة: جمع مصعب وهو الفحل من الإبل، الأدم: النوق الشديدة البياض.

انظر: - سيرة النبي ١١٩/٣.

- ديوان كعب بن مالك، ص٨٥.

(٤) قيلت هذه القصيدة يوم حُنين.

(٥) البيض: السيوف، الهام: الرؤوس، مستقرها: مكان استقرارها، نقطف: نقطع، الكماة: الشجعان.

(٦) انظر: سيرة النبي، ١٠٤/٤.

وقد وصف كعب بن مالك الدروع، فقال[1]:

في كل سابغة تحط فُضولها	**كالنهى هبت ريحه المترقرق**
بيضاء محكمةٍ كأن قتيرها	**حَدَقُ الجنادبِ ذات شك مُوثق[2]**

هنا الشاعر يصف لنا الدرع الذي يقاتل به المسلمون، فيقول: أنه ينجر على الأرض ما فضل منها، وهذا دليل على قوة الفارس الذي يحمل الدرع. وشبه الدرع بالنهى وهو الغدير من الماء المترقرق ويصفه بأنه أبيض محكم، ومسامير حلق الدروع كحدق الجنادب فهو ذات نسجٍ محكم السرد أي الصنعة.

ب - السواد ودلالته النفسية:

إن السواد يدل أحياناً على المصيبة وشدة الموقف، ومثال ذلك يقول[3] الربيع بن مُطرف بن بلح التميمي[4]:

وإنا لحلالون بالثغر نحتمي	**ولسنا كمن هرَّ الحروب من الرعب[5]**
رأوا عارضاً فحماً بعقرة دارهم	**تعامَسَ فيهم بالأسنة والضرب[6]**
تراوحها الفتيان من كل تلعةٍ	**تحيد انحياد كالعزيز من الشهب**

---

(١) قيلت هذه القصيدة في يوم الخندق.

(٢) القتير: مسامير حلق الدروع، الجنادب: ذور الجراد، الشك النسج وإحكام السرد.
انظر سيرة النبي ٢٩١/٣، البداية والنهاية ١٣٦/٤.

(٣) قيلت هذه الأبيات يوم طبريا، حيث فتحت على يد شرحبيل من حسنة عام ١٣هـ، وقيل ١٥هـ، وكانت بين الروم والمسلمين.

(٤) يقال أنه أدرك حياة النبي ﷺ، وهو شاعر أنشد له سيف في الفتوح أشعاراً كثيرة، في فتح دمشق والقادسية وطبريا، جرى تصحيف في اسمه فهناك من قال: مطر بدل مطرف، وهناك من قال: إن اسم أبيه ثلج.
انظر: - تاريخ دمشق، ٨٠/١٨. - الإصابة، ٤٢٥/٢.
- الحافظ ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص٣٥٢، وقد ذكر أن اسمه الربيع بن ثلج وليس ابن مطر.

(٥) هرَّ: كره، انظر: اللسان، مادة (هرّ) ٧٣/٩.

(٦) تعامس: شديد مظلم، انظر: اللسان، مادة (عمس) ٤٤٣/٦.

منعناهم مــاء البحيــرة بعــدما سما جمعهم، فاستهولوه من الرعــب[1]

والشاعر يصف جيش المسلمين عندما حاربوا الرومان، حيث يقول: إن المسلمين لا تكــره الحروب؛ أو تهرب منها؛ وأنهم يحاربون الأعداء في عقر دارهم، والأعداء يرون هذه المــصيبة أو العارض الممطر الذي أنقض على الأعداء وأمعن فيهم طعناً وضرباً بالأسنة والرماح، وقــد ذكــر الشاعر كل هذه الأمور حتى يدل على صعوبة الموقف وشدته التي وقع بها الأعداء.

---

(١) ذكرت الأبيات براوية أُخرى في كتاب تهذيب تاريخ ابن عساكر: عبدالقادر بدران، الجزء الخامس، ص٣٠٠ - ٣١٠.

وإنــــا لحلالـــون بالبعـــد نحتمـــى ولسنا كمن هــرَّ الحــروب مــن الرعــب
رأوا عارضـــاً فحمـــاً بعقــرة دارهــم تعـــامَسَ فـــيهم بالأســـنة والـــضرب
تراوحهـــا الفتيـــان مـــن كـــل تلعـــةٍ تحيـــد انحيـــاد كـــالعزيز مـــن الـــشهب
منعنـــاهم مـــاء البحيـــرة بعـــدما سما جمعهم، فاســتوردوها مــن الرهــب

ثانياً: اللون والفخر:

إن العرب عادةً تفتخر بأمجادها وانتصاراتها على أعدائها، وقد كان الشاعر في شعر الفتوح يفخر بإقدام الجند أو الكتيبة أو انتصار الجيش على عدوه.

وقد اقترن هذا الفخر بالألوان الذي له دلالته النفسية، ومما يلي تفصيل لهذا الغرض من اللون.

أ- البياض ودلالته النفسية:

يفتخر الشاعر عاصم بن عمرو بالجيش وقوته الذي ذهب إلى قتال الفرس، حيث يقول(١):

ضربنا حماة النرسيان بكسكر	**غداة لقيناهم ببيض بواتر**
وفزنا على الأيام والحرب لاقح	**بجرد حسان أو ببرد غوابر(٢)**

فكلمة (ضربنا) وكلمة (فزنا) هنا يدل على الفخر الجماعي فهو يفخر بالجيش كله، وليس في نفسه، وأيضاً كلمة (لقيناهم) والذي يدل على الجمع النون وهم، ويقول: أنه قابل عدوه بشجاعة ووجهاً لوجه مقبلاً غير مدبر، ولاقاهم بسيوف وصفة هذه السيوف أنها بواتر أي قواطع.

وربما ينحصر المعنى على شجاعة وقوة جيش المسلمين جميعاً، حيث أنهم يلاقون عدوهم مقبلين غير مدبرين، وبأيديهم سيوف قواطع.

وأيضاً قول حسان بن ثابت يفتخر بالجيش(٣):

فكذلك إن جيادنا ملبونة	**والحرب مُشعلةً بريح غواد(٤)**
وسيوفنا بيض الحدائدِ تجتلي	**جُننَ الحديدِ وهامة المرتاد**

فهنا الشاعر يفخر بالخيل التي تسقى الجيش اللبن، بالإضافة إلى اشتراكها في الحرب، كما ويفخر الشاعر بسيوف المسلمين البيض اللامعة في الحرب القوية التي تقطع سلاح العدو ورأسه والمرتد، وهو الطالب للحرب.

---

(١) قيلت هذه الأبيات في معركة السقاطية، حيث وقعت هذه المعركة بين المسلمين والفرس سنة ١٣هـ.

(٢) الطريق إلى المدائن، ص٣٩٢.

(٣) قيلت هذه القصيدة في يوم ذي قرد، حيث كانت المعركة بين المشركين والمسلمين سنة ٦هـ.

(٤) ملبونة: تسقي اللبن، مشعلة: موقدة.

والدلالة النفسية التي يحملها البيت فخره بقوة سلاح المسلمين الذي يقطع سلاح العدو ورأسه، وهذا دليل على قوة المسلمين.

ب- السواد ودلالته النفسية:

نجد أن العرب اعتزت بالخيل منذ جاهليتهم، "لأن الخيل سيد الميدان، الصالح للكر والفر في الأراضي المكشوفة، وظهره حصن لراكبه، لخفة حركته عند المجاولة، وسرعة عَدْوه عند الفرار، وهو مصدر غناه في الجهاد لأنه يفوز بسهمين وحده، في الوقت الذي يفوز صاحبه بسهم واحد"[١].

وهنا عبدالله بن عتبان[٢] يختار فرساً أذهم، فيقول[٣]:

وإن تدبر فمالك من نصيب	**نصيبين فتلق بالعباد**
وقد لقيت نصيبين إلينا	**سواد البطن بالخرج الشداد[٤]**
لقد لقيت نصيبين الدواهي	**بدهم الخيل والجرد الواردا[٥]**

فهنا اللون الأسود يشيء بالكآبة والتشاؤم لما حل بهم، حيث اضطر أهلها إلى التسليم، بينما يتفاخر بالخيل الذي داهمت نصيبين، حيث جاء ذكر لون الخيل وهي دهم الخيل؛ ليؤكد على أنها خيول عربية أصيلة.

---

(١) انظر: عبدالرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص١٢٤.

(٢) عبدا لله بن عتبان: كان من أصحاب النبي ﷺ، وهو الذي كتب الصلح بين المسلمين وبين أهل حُيّ، وكان شجاعاً بطلاً من أشراف الصحابة، ووجوه الأنصار، حليفاً لبني الحلبي من الأنصار.

انظر: - أسد الغابة، ١٩٤/٣.

- الإصابة في تمييز الصحابة، ١٣٥/٤.

(٣) قيلت في يوم نصيبين حيث كانت بين المسلمين والروم حيث فتحت عام ١٧هـ.

(٤) الخرج: واحدها خروج، وهو الفرس الذي يطول عنقه.

(٥) دهم: اللون الأسود.

انظر: - أحمد عادل كمال: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م، ص ١٤٩.

- محمد عدنان البخيت: إحسان عباس، بلاد الشام في صدر الإسلام، الندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٥م، ص ٥٠٧. - معجم البلدان ٣٣٤/٥.

وقد قال كعب بن مالك[١]:

بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحشٍ — ولا نحـــن مـــن أظفارهـــا نتوجـــعُ
وكنا شهاباً يتقي النـــاسُ حَــرَّهُ — ويفرجُ عنه مــن يليـــه ويـــسفع[٢]

الشاعر هنا يفتخر بجيش المسلمين وقوته، حيث رُوح الجماعة هي المسيطرة على الجــيش، فهو يتحرك كالجسد الواحد ليحقق النصر من خلال استخدامه (نا) الفاعلين، وفـــي قولـــه (فلـــسنا – نحن - كنا) وهذا يدل على أن جيش المسلمين كالجسد الواحد، يضرب عدوه ضربة واحــدة، فهــو يصف جيش المسلين بالنور، ومن شدة النور فهو يحرق الأعداء ويغير اللون إلى سواد.

ومن صور الفخر الذاتي التي تغني الشاعر بفرديته وقوته وشجاعته في مواجهة الأعــداء؛ حيث يقول المقداد ابن الأسود الكندي[٣]:

ألا إنني المقــداد أكبــر صـــائل — وسيفي على الأعداء أطــول طائــل
إذا اشتدت الأهوال كنت أمامهـــا — واضرب بالسمر الطوال الــذوابل[٤]
ولي همة بين الورى تردى العدا — لما تشهد الأبطـــال بـــين القبائـــل[٥]

فالشاعر هنا يفتخر بأنه شجاع، قوي؛ حيث أن سيفه ممتد على الأعداء وهو أطــول ســيف يصل إلى الأعداء، ثم يصور لنا رمحه الذي يطلقه عندما تشتد الحرب، وقد وصـــفه بأنـــه أســـمر ويصل إلى عدوه.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في أعقاب غزة أُحد.
(٢) شهاباً: النور، يسفع: يحرق ويغير اللون إلى سواد.
انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٦٣.
- سيرة النبي، ٩٤/٢.
- البداية والنهاية، ٦٨/٤.
(٣) قيلت هذه الأبيات في فتح البهنسا.
(٤) السمر الطوال: أي الرمح.
(٥) انظر: فتوح الشام، ٢٣٣/١.

وفي قصيدة أخرى أيضاً يفتخر المقداد بشجاعته، حيث يقول[1]:

أنا المقداد في يوم النزال	**أبيد الضدُ بالسمر العوالي**
وسيفي في الوغى أبداً صقيل	**طليق الحدّ في أهل الضلال**[2]

فنرى الشاعر في هذه الأبيات يمعن في استخدام الضمير الذاتي (الأنا)، حيث يفتخر الشاعر بنفسه في يوم النزال أي الحروب، ويقول: أنه يُبيد العدو بالرماح وقد وصفه بالعوالي أي بالقواطع؛ وسيفه أيضاً في الحرب حر طليق يصل إلى أهل الضلال والكفر فيبيدهم.

ج- الحمرة ودلالتها النفسية:

تقترن الحمرة ببشاعة الحروب التي تحرّك وجدان الإنسان، وتلهب مشاعره بأحداثها ونكباتها، وتذيب نفسه بآثارها، كما أنها تؤثر في أعصابه، وتثير انفعالاته المختلفة، وتجعله يشعر شعوراً عميقاً، يختلف كل الاختلاف عن شعوره نحو مظاهره الحياة العادية[3]، ولهذه الحرب صور متعددة منها سفك الدماء الذي يفتخر الشاعر به، حيث يقول العباس بن مرداس[4]:

نصرنا رسولُ الله من غضبٍ له	**بألف كميٍّ لا تُعَدُّ حواسِره**[5]
حملنا له في عامل الرُّمحِ راية	**يذوذ بها في حومةِ الموتِ ناصره**
ونحن خضّبناها دماً فهو لونها	**غَدَاة حُنين يوم صفوانُ شاجره**[6]

فالشاعر هنا يفتخر بنفسه والمسلمين الذين نصروا الرسول بألف شجاع؛ حيث لا دروع معهم، ويقول: أن المسلمين خضبوا وغيروا لون الرايات التي في الرماح، فتغير لونها إلى الدماء وذلك يوم حنين عندما طعن صفوان بالرمح، واختلطت الرماح بعضها ببعض، فأصبحت الرايات ملطخة بالدماء نتيجة الشجار والطعن والجراحات، وتبدو نغمة الفخر وإعلاء الذات الجماعية واضحة في الكلمات الآتية: (نصرنا – حملنا – نحن – خضّبناها).

---

(١) قيلت هذه الأبيات في فتح البهنسا.

(٢) انظر: فتوح الشام، ٢١٠/١.

(٣) انظر: علي الجندي، شعر الحرب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٦٦م، ص٦٣.

(٤) قيلت هذه القصيدة يوم حنين حيث كانت بين المسلمين والأهواز سنة ثمانٍ من الهجرة.

(٥) حواسره: جمع حاسر، وهو الذي لا درع له.

(٦) شاجره: مخاصمة ومخالطة.

انظر: سيرة النبي، ١١٠/٤.

وكذلك يفتخر الشاعر عباس بن مرداس بشجاعة المسلمين وقوته، فيقول[1]:

فجئنا مع المهدي مكة عنوة ... بأسيافنا والنقع كابٍ وساطع[2]

علانية والخيل يغشى متونها ... حميمٌ وآنٍ من دمِ الجوف ناقع[3]

هنا يفتخر الشاعر بجموع المسلمين الذين جاءوا ووطئوا مع الرسول إلى مكة عنوة، وأسيافهم بأيديهم، والغبار يملئ الجو وساطع ومتفرق من احتدام المعركة، كما أنهم جاءوا علانية ولم يأتوا خفية وهذا دليل على قوة المسلمين، والخيل تملأ ساحة القتال وظهورها عليها القتلى، والدماء الساخنة، الحارة، والكثيرة، لتدل على كثرة القتلى والجرحى في صفوف الأعداء.

د - الخضرة ودلالتها النفسية:

لم يأتِ معنى الأخضر الطبيعة والتجدد والخضرة، إنما جاء الأخضر بدلاً من اللون الأسود، ومن ذلك قول حسان بن ثابت[4]:

أو في السَّرارة من تيم رضيتُ بهم ... أو من بني خَلَفَ الجلاعيد[5]

فهنا الشاعر يفتخر بسواد جلودهم حيث العرب تسمي الأسود أخضرَ والأخضر أسودَ، وهذا يدل على أنهم عرب خُلص.

ونجد أن الشاعر الفضل بن العباس[6] يؤكد المعنى السابق، فيقول[7]:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة من نسل العرب[8]

حيث نرى الشاعر يفتخر بأنه أخضر الجلدة، والمقصود بأخضر الجلدة هنا أنه أسود الجلدة من نسل العرب، وهذا يؤكد أنهم من العرب الخُلص.

---

(١) قيلت هذه القصيدة يوم حنين.

(٢) جئنا: وطئنا، والنقع: الغبار، كاب: موجع، ساطع: متفرق.

(٣) متونها: ظهورها ومفردها متن، الحميم: الساخن، والآني: الحار، وناقع: معناه كثير.
انظر: سيرة النبي، ١٠٠/٤.

(٤) قيلت هذه القصيدة في يوم أريس.

(٥) انظر: شرح ديون حسان بن ثابت، ص١٨٧.

(٦) الفضل بن العباس: هو ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ، أمه لُبابة بنت الحارث، غزا مع النبي ﷺ مكة، قتل في طاعون عمواس سنة ١٥ه، له أحاديث عن النبي.
انظر: الإصابة، ٣٤٦/٤.

(٧) قيلت هذه القصيدة في فتح صعيد مصر سنة ٢٠هـ.

(٨) انظر: معجم البلدان، ٢٧٢/٣.

ثالثاً: اللون والرثاء:

إن الرثاء الصادق يصدر عن نفس تعاني آلام الفراق والحرمان، فينعكس هذا الشعور في التعبير عن هذه الآلام بالشعر، وينبعث من هذا الفراق روحاً تتلوى من مرارة الفقد وحرمان اللقاء، لذا يصدر عن الرثاء عاطفة صادقة جياشة بالحزن والألم، ويتفاعل الألم في صدر الشاعر، فيترجم شعوره إلى قولاً مؤثراً يذكر فيه مناقب ومحاسن ومآثر الميت، وقد أضفت الألوان على فن الرثاء شيء من الجمال، وأعطته نكهة خاصة به، حيث تميزه عن غيره من الفنون الأخرى، وفيما يلي عرض للألوان التي تقترن بهذا الرثاء.

أ- البياض ودلالته النفسية:

يَرثي حسان بن ثابت شهداء أُحد، فيقول[1]:

ذُكرّتنــي أسَـدَ الرسـولِ ... وذاك مـدْرَ هنـا المنـافح[2]
عَنَّـا دكـان يُعَـدُّ إذ ... عُـدَّ الـشريفون الحجـاجح[3]
يعلـو القمـاقم جهـرةً ... سـبط اليـدين أغـرُّ واضـح[4]

هنا الشاعر يرثى حمزة ويقول أنه تذكر حمزة أسد الرسول، وهو المدافع عن القوم عامة وعن الرسول خاصة، ويبدأ الشاعر بذكر مناقب ومآثر سيد الشهداء، فيقول: أنه إذا عُـد الأشـراف والسادة الكرام يُعد حمزة بن عبد المطلب، كما وأنه يعلو السادة، كما ويعتبر هو كريم جواد وكرمه واضح ومضيء ومشرق ومعروف.

كما ويقول حسان بن ثابت في رثاء الشهداء[5]:

على قتلـى معونـة فاستـسهلي ... بدمع العـين سـحا غيـر نـزر[6]
على خير رسـولِ غـداة لاقـوا ... ولاقـتهم منايـاهم بقـدر[7]

---

(١) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء أُحد.

(٢) المنافح: المدافع عن القوم.

(٣) الحجاجح: السيد الكريم، ومفرد جحجاح.

(٤) القماقم: السادة وواحدهم قمقام، سبط اليدين: أي كريم جواد، أعز: أبيض، واضح: أي مضيء مشرق.
انظر: سيرة النبي، ١٢٩/٣.

(٥) قيلت هذه القصيدة في شهداء بئر معونة سنة ٤ه، حيث كانت بين المسلمين وبني سُليم.

(٦) فاستسهلي: أي أسيلي دمعك، والسح: الصب، والنزر: القليل.

(٧) الخيل: يقصد به الفرسان، واحدها خائل، بقدر: أي يريد بقضاء وقدر.

أصـــابهم الفنـــاء بعقـــدِ قـــومٍ ... تخـــونَ عقـــد حـــبلهم بغـــدر[(١)]
فيـــا لهفـــي لمنـــذرٍ إذ تـــولى ... وأعنـــق فـــي منيتـــه بـــصبر
وكائن قد أصـــيب غـــداةَ ذاكـــم ... من أبيض ماجدٍ من ســـر عمـــرو[(٢)]

فهنا الشاعر يبكي شهداءهم، ويعدد مآثرهم ومناقبهم، الذين قضوا شهداء في ساحات القتـال فها هو يطلب الشاعر من عينيه أن تسيل الدمع، وتصبه صباً على شهداء معونـة، علـى فرسـان الرسول الذين لاقوا حتفهم بقضاء الله وقدره، فهو يقول أنهم تتلوى بعقد دار تنقص العهود وتعـذر، وهنا يتأوه الشاعر، فيقول: يا لهفي ليدل على مدى شدة الألم الذي أصابهم بفقدهم، وهو أسرع فـي موته، ويبدأ الشاعر في ذكر مناقب الشهيد، فيقول: أنه سيد، ومن خالص القوم ولبابهم وخيارهم.

ويقول حسان بن ثابت في صفات زيد وعبدا لله وجعفر، حيث يقول[(٣)]:

فـــلا يبعـــدنَّ الله قتلـــى تتـــابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجنـــاحين جعفـــرا
وزيدٌ وعبـــدا لله حيـــث تتـــابعوا ... جميعاً وأســـباب المنيـــة تخطـــرُ[(٤)]
غداة مضوا بـــالمؤمنين يقـــودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهـــر[(٥)]
أغر كضوء البدر من آل هاشـــم ... أبيُّ إذا ســـِيمَ الظلامـــة مجـــسر[(٦)]

هنا الشاعر يبدأ بتعدد قادة شهداء مؤتة ويصفهم، حيث بدأ بجعفـر ذي الجناحيـــن، وقـد سمي بذلك لأنه في الغزوة قطعت يداه، وأبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ثم زيـد بن الحارث ثم عبد الله بن رواحة، وقد جاء الشاعر بترتيبهم حيـث استـشهدوا بالترتيـب، ويبـدأ بالحديث عن مناقب زيد بن الحارثة حيث يقول أنه مبارك النفس، مظفر بما يحـاول، وهـو رجـل

---

(١) تخون: تنقص.
(٢) من سر عمرو: أي خالصهم ولبابهم.
انظر: - شوقي أبو خليل: حُنين والطائف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٩م، ص١٣٠.
- شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٢٤١.
- سيرة النبي، ١٩٠/٣.
- البداية والنهاية، ١٣٠/٤.
(٣) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء مؤتة.
(٤) تخطر: خطر فلان في مشيته، إذا اختال فيها وتبختر، وتحرك، واهتز.
(٥) ميمون النقيبة: مبارك النفس، أزهر: أبيض.
(٦) الأَبيُّ: العزيز الذي يأبى الضيم، وسيم: كلف، المجسر: الشديد الجسارة.
انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٢٣٢. - سيرة النبي، ٤٤٠/٣، ٤٤١.
- البداية والنهاية، ٢٥٦/٤. - حنين والطائف، ص١٣٢.

أبيض أزهر مشرق الوجه، وهو أغر أبيض وشبهه بضوء البدر من آل هاشم، فهو يرفض ولا يقبل من يظلمه ومجسر شديد الجسارة في الحق.

وهنا نجد خزانة بنت خالد بن جعفر بن قرط(١) ترثي من قتل من المسلمين، حيث تقول(٢):

حزناً على سعد وعمــرو ومالــك　　　وسعد مبيد الجــيش مثــل الغمــائم

هم فتية غُرُّ الوجوه أعِــــــزة　　　ليوث لدى الهيجاء شعث الجماجم(٣)

فها نحن نرى الشاعرة تبدأ في تعداد من سقط من المسلمين، منهم سعد وعمــرو ومالــك، وتبدأ تصفهم، وقالت: هم فتية ليدل على قوتهم حيث القوة تكون في الشباب. هذا من جهــــة ومــن جهة أخرى ليدل على أنهم قتلوا وهم شباب وليس كبار في السن، غُرُّ الوجوه أي أن وجوههم بيض ليدل على نقائهم، وطهارتهم، وصفائهم، وقد أضافت إليهم صفة أنهم أعزاء وأُسود وقــت الحــرب، فنحن نراها توجز في مناقبهم ولكن تعطي دلالات كبيرة في إيجازها.

ب- السواد ودلالته النفسية:

يأتي اللون الأسود في الرثاء ليدل على الهم، والحزن، والألم الذي يعيشه الإنسان فــي فقــد حبيب أو صديق أو خليل، ومن ذلك قول حسان بن ثابت في رثاء سيد الشهداء حمــزة بــن عبــد المطلب(٤):

أظلمــــت الأرضُ لفقدانــــــــه　　　واسْــــوَدَّ نورُ القمر الناصــل(٥)

فهنا نرى الشاعر يجعل الأرض تشاركه الأحزان والهموم، فهو يقول: أن الأرض أصبحت ســوداء لفقدانه، وأن القمر الذي يخرج من بين السحاب أسود، ويريد أن يقول أن السماء والأرض حزنــت وأصابها الألم لفقد سيد الشهداء.

---

(١) خزانة بنت أبي جعفر: لم أجد لها أي مرجع في المراجع.

(٢) قيلت هذه القصيدة في فتح الحيرة سنة ١٢هـ، حيث كانت بين المسلمين والفرس.

(٣) انظر: - ليلى الحيالي، معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص٨٢.

- فتوح الشام، ١/١٧٤.

(٤) قيلت هذه القصيدة في رثاء حمزة بن عبد المطلب حيث استشهد في غزة أُحد.

(٥) الناصل: الخارج من السحاب.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت.　　- سيرة النبي، ٣/١٣٤.

وتقول خِزانة بنت خالد بن جعفر في رثاء المسلمين[1]:

فيا عين جودي بالدموع السواجم	**فقد شرَّعت فينـــا ســيوف الأعــاجم**
فكم من حسام في الحرب وذابــل	**وطرف كميت اللون صافي الدعائم[2]**

فهنا تطلب الشاعرة من عينيها البكاء بشدة، ودون توقف، بسبب أن سيوف الأعاجم بـدأت تصيب المسلمين، وتقول: كم من سيف في الحرب وذابل وخيل كميت وهذا وصف للخيل حيث أن لونه بين الأسود والأحمر فهي تطلب من عينيها البكاء على شهداء المسلمين.

كما نرى كعب بن مالك يبكي لاستشهاد جعفر بن أبي طالب، حيث يقول[3]:

حين تفرجت الـصفوف وجعفـر	**حيث التقى وعث الصفوف مجـدَّلُ[4]**
فتغيـــر القمـــرُ المنيـــرُ لفقـــده	**والشمس قد كسفت وكادت تأفـل[5]**

هنا الشاعر يقول: أنه حينما تفرقت الصفوف وابتعدت، فَوُجد جعفر ابن عـمّ الرسـول قـد استشهد وكان مطروحاً على الأرض، ويذكر أنه استشهد عند التحام الـصفوف، ولحظـة يـصعب لشخص الخلاص من بينها، ويصف الشاعر القمر المضيء المنيـر الـذي يـضيء بالليـل تغيـر لاستشهاد جعفر، وليس هذا فقط حتى أن الشمس غابت في فقده وكادت من شدة حزنها على سـيدنا جعفر أن تغيب، وهذا يدل على شدة الألم والمصيبة التي حلت بالمسلمين.

ج- الحمرة ودلالتها النفسية:

إنّ اللون الأحمر يدل على العنف والدم والقتل، أما في الرثاء فيدل على الاستشهاد والقتال في المعركة والموت بشرف، ومن ذلك قول هند بنت أُثاثة[6]:

---

(١) قيلت هذه القصيدة في فتح الحيرة.

(٢) كميت: هو لون بين الأسود والأحمر، وتوصف فيه الخيل.

انظر: - معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام، ص٨٢.

- فتوح الشام، ١/١٨٧.

(٣) قيلت هذه القصيدة في رثاء شهداء مؤتة.

(٤) تفرج: تفرق وابتعد، الوعث في الصفوف: التحامها وصعوبة الخلاص من بين المجدل المطروح أرضاً.

(٥) تأفل الشمس: غابت.

انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٨٨.

- سيرة النبي ٣/٤٤٤.

(٦) قيلت هذه القصيدة في رثاء عبيدة بن الحارث الذي استشهد في غزة بدر.

لقد ضُمّن الصفراء مجد أو سؤددا وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقـــل(١)
عُبيدة فأبكيـــه لأضـــياف غربـــة وأرملة تهوى لأَشـــعث كالجـــذل(٢)
وبكيِّه للأقوام فـــي كـــل شـــتوة إذا احمر آفاق المساء من المحل(٣)

هنا تُضفي الشاعرة على الصفراء الحياة لتعطيه المجد والشرف والسيادة والعقـــل الثابـــت، لترثي عُبيدة وتقول: ليبكيه الأضياف الغرباء، وهذا يدل على كرمه، وتبكيه الأيتام وهذا يدل علـــى جوده، فالشاعرة هنا تتحدث عن مناقب ومآثر الشهيد حيث أنه كريم، جواد ينفـــق علـــى الأيتـــــام، وتقول ليبكيه الأقوام في الشتاء في لحظة احمرار آفاق السماء من القحط والجفاف، ويـــدل علـــــى جوده وكرمه في وقت الشدة والقحط.

ونجد عمرة بنت دريد بن الصمة(٤) في رثاء أبيها الذي قتل على يـــد ربيعـــة بـــن رفيـــع المعروف بابن لدغة، فقالت(٥):

لعمرك ما خـــشيت علـــى دُريـــد ببطن سُـــميرة جـــيش العنـــاق(٦)
جزى عنـــا الإلـــه بنـــي ســـليم بمـــا فعلـــوا وعقـــتهم عقـــاق
وأســـــقانا إذا قـــــدنا إلـــــيهم دماء خيـــارهم عنـــد التلاقـــي(٧)

فهنا الشاعرة تتخذ منحى آخر في الرثاء، وهو منحى ليس على غـــرار صُحيياتهـــــا، فبـــدأت قصيدتها بالقسم، فتقول: لعمرك ما خفتُ على دُريد وتقصد أباها، وتنعي إلى بني سليم ما فعلـــوه بقتـــــل أبيها، حيث كان يُحسن إليهم في الجاهلية، وتصف أباها أنه يصبر في الحرب وقوي، وشـــجاع، ويظفـــر بأعدائه عند الحرب، كما وتدعو عليهم إن سقاهم الله إليهم أن يُقدرهم بقتل أخيارهم عند تلاقي الحروب.

---

(١) الصفراء: موضع بين مكة والمدينة، المجد: الشرف، الحُلم: العقل، الأصيل: الثابت، اللب: العقل.
(٢) الأشعث: المتغير، والجذل: أصل الشجرة.
(٣) المحل: القحط.
انظر: - معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام، ص٩٢. - سيرة النبي، ٤١٩/٢.
- البداية والنهاية، ٣٧١/٣.
- سامية فيس، المحدثات والفقيهات والشاعرات، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م، ص٤١٨.
(٤) عُمرة بنت دُريد بن الصمة: لم أعثر لها على ترجمة في كتب التراجم.
(٥) قيلت هذه القصيدة في رثاء أبيها، حيث قتل في غزة حنين.
(٦) سميرة: تصغير سمرة، وهي وادٍ قرب حنين حيث قتل فيه دريد بن الصمة، جيش العناق: الأمر الشديد.
(٧) انظر: - المحدثات والفقهيات الشاعرات، ص٣٩٧. - سيرة النبي، ٨٥/٤.

رابعاً: اللون والمديح:

أ- البياض ودلالته النفسية:

يمدح حسان بن ثابت أصحاب النبي ﷺ عندما قتل المسلمون كعب ابن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق، ويقول في مدح المسلمين[1]:

لله درُّ عصـــــــــابةٍ لاقيتَهم	**يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشــرف[2]**
يسرون بالبيضِ الرقاق إليكم	**مرحاً كأســد فــي عــرين مُغــرفِ[3]**
حتى أتوكم في محــل بلادكــم	**فـــسقوكم حتفـــاً ببـــيض قرقـــف[4]**
مستنصرين لنصر دين نبـــيهم	**مستـــصغرين لكـــل أمـــرٍ مجحـــف[5]**

فالشاعر يمدح جماعة من الجيش قد قتلت ابن الحقيق؛ وابن الأشرف، حيث أنهم ســـــاروا إليه ليلاً، وهذا يدل على أن المسلمين لم يخافوا العدو، وبأيديهم السيوف، كمـــا وأن الـــشاعر شـــبه المسلمين وهم ذاهبون لملاقاة العدو نشطين كالأسد في غابته، وهم يحاربون العدو في عقر دارهـــم، وهذا يدل على أن المسلمين هم الذين خرجوا لحرب العدو، وليس العدو الذي خرج ليحاربهم، كما

---

(١) قيلت هذه القصيدة في أعقاب غزوة بني قينقاع.

- ذكرت هذه الأبيات برواية أخرى في سيرة النبي لابن هشام ٣/٣١٦، في غزوة بني قريظة، حيث كانت بين المسلمين ويهود بني قريظة:

لله در عـــــصـــــــــابة لاقيـــــتَهم	يا ابن الحقيــق وأنــت يــا ابــن الأشــرف
يـــسرون بـــالبيضِ الرقـــاق إلـــيكم	مرحـــاً كأســـد فـــي عـــرين مغـــرف
حتـــى أتـــوكم فـــي محـــل بلادكـــم	فـــــسقوكم حتفـــــاً ببـــــيض قرقـــــف
مستنـــصرين لنـــصر ديـــن نبـــيهم	مستـــصغرين لكـــل أمـــر مجحـــف

(٢) العصابة: الجماعة من الناس.

(٣) يسرون: هو السير ليلاً ، البيض الرقاق: السيوف، مرحاً نشيطاً، عرين مغرف: أي عرين في أجمة.

(٤) القرقف : هي الخمر وسميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أي ترعده.

(٥) الأمر المجحف : هو الذي يذهب النفوس والأموال.

انظر: - شرح الديوان، ص٣٢٦.

– البداية والنهاية، ٤/١٣٩.

وأنهم يدافعون عن أنفسهم، وهذا التشبيه دليل على قوة المسلمين وشجاعتهم حيث أنهم خرجوا لنصرة الدين الإسلامي، ونصرة نبيهم، حيث رخصوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وأيضاً سيوفهم تسوقهم إلى مناياهم فصرعتهم كما تصرع الخمر شاربها.

وقد مدح كعب بن مالك الرسول ﷺ وأصحابه، فقال(١) :

فكم تركنا بها من سَيِّدٍ بطلِ ... حامي الذمار كريم الجِدِّ والحسب(٢)

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه ... نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشهب

الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يجبه إليه ينجُ من تبب(٣)

يمدح الشاعر المسلمين الذين تركوا في المدينة بأنهم يحمون عرضهم وكرامتهم، ويصفهم بأنهم كرماء الجد والحسب، كما يمدح الرسول فيقول: أنه شهابٌ، وأنه نورٌ أضاء على جميع الشهب، وأضاف في مدحه صفات في الرسول ﷺ أنه عادل، وأن الحق منطقه، وهذا دليل على علو مكانة الرسول وسمو منزلته عند المسلمين.

وقال كعب بن مالك يمدح الشهداء(٤) :

بيض الوجوه ترى بُطون أَكِفهم ... تندى إذا اعتذر الزمان المحمحل(٥)

---

(١) قيلت هذه الأبيات في غزوة بدر، كما هو مذكور في الديوان، وقد اختلف يوم ذكرها؛ ففي سيرة النبي مذكورة يوم أحد، والراجح أنها ذكرت يوم أحد، والدليل على ذلك مطلع القصيدة حيث يقول:

سائل قريشاً غداة السفح من أُحدٍ ... ماذا لقينا وما لا قوا من الهرب

(٢) الذمار: كل ما ينبغي على المرء حمايته من عرض وكرامة.

(٣) انظر: - ديوان كعب بن مالك، ص٢٤، ٢٥.

- سيرة النبي، ١٤٦/٣، ١٤٧.

(٤) قيلت هذه القصيدة في شهداء مؤتة.

(٥) المحمحل: هو المحل، وهي الشدة والقحط ، وكلب الزمان والجدب.

انظر: - ديوان كعب، ص ٨٨.

- سيرة النبي، ٤٤٤/٣.

- البداية والنهاية، ٢٥٧/٤.

فهنا الشاعر يمدح الشهداء، ويقول: أنهم بيض الوجوه، وهذا دليل علـــى صـــفاء وجـــوههم ونقائهم وطهارتهم، كما ترى بطون أكفهم وهذا دليل على كرمهم وسخاءهم في وقت الشدة والقحط حيث أنهم يجودون بأرواحهم وأنفسهم في سبيل الله.

ب - اللون الأحمر ودلالته النفسية:

قال(١) حارثة بن النمر(٢):

للهِ مـــا اليرمـــوك جنـــدٌ طحطحـــوا	**أحـــسابَ عـــاثِ الـــروم بالأقـــدام(٣)**
فـــضلوا علـــيهم فـــضلةً مـــشهورة	**هجمـــت بهـــم فـــي بـــرزخ النـــدام**
فتهـــافتوا بـــالنور فـــي ماقوصـــةٍ	**وكـــستهمُ فـــي دار شـــرٍ مُقـــام(٤)**

فهنا الشاعر يمدح الجند التي حاربت في معركة اليرموك، حيث بـــددوا وفرقـــوا إهلاكـــاً، وداسوا الروم بالأقدام، فقد حاربوهم في معركة معروفة، ومنتشرة عند الجميع، وهم المنتـــصرون، حيث دخلوا وتهافتوا بالنيران، وهنا النيران يدل على اللون الأحمر، وأن النار حلت في دارهم وقـــد وصفها بأنها شر مقام ليدل على أنهم يستحقون النار، والنار تزيد فـــي نفـــوس الأعـــداء الخـــوف والرهبة من المسلمين ويدل على انتصار المسلمين.

---

(١) قيلت هذه القصيدة في معركة اليرموك.

(٢) حارثة بن النمر: هو أبو أثال له إدراك، وشهد اليرموك في عهد أبي بكر.
انظر: - الإصابة، ١٣٩/١.
- تهذيب ابن عساكر، ٤٣٧/٣، ٤٣٨.

(٣) طحطحوا: كسر وفرق وبدد إهلاكاً. انظر: القاموس المحيط: مادة "طحح"، ص٢٩٦.
عاث: حقراء (وهي تستعمل للأنثى أكثر فيقال امرأة عثة).
انظر: لسان العرب، مادة (عثث) ٨٢/٦.

(٤) بالنور: أي النيران.
انظر: لسان العرب، مادة (نور) ٧٣٧/٨.

خامساً: اللون والهِجاء:

كان الهِجاء في العصر الجاهلي هِجاءً شخصياً يتعرض فيه لأعراض المهجـويين، محقـراً من شأنهم ومهوناً من أمرهم، أمّا الهِجاء في عصر صدر الإسلام فقد اختلف الأمر وأصبح الهِجـاء ضد أعداء المسلمين، ودفاعاً عن الرسول ﷺ وصحبه الكرام، وهجـاءً لأعـداء الـدين، ونجـد أن الألوان اقترنت في شعر الهجاء، فما دلالة الألوان في شعر الهجاء؟

أ- البياض ودلالته النفسية:

نجد حسان بن ثابت يهجو بني قينقاع، فيقول في حقهم[1]:

حتى أتوكم فـي محـل بلادكـم	**فـسقوكم حتفـاً ببـيض قرقـف**
مستنصرين لنصر ديـن نبـيهم	**مستصغرين لكـل أمـرٍ مجحـف**[2]

نجد أن الشاعر يهجو يهود بني قينقاع فيقول أن المسلمين أتوا اليهود في عقر دارهم، وهذا يدل على قوة المسلمين، وشدة ضعف اليهود وهزيمتهم، وساقوهم الموت، وقد شبه الموت بالـشراب الذي يُشرب أو يُسقى حيث أنهم ساقوهم بالسيوف، وقد كانت هذه الحرب نصرة لله ولـدين سـيدنا محمد ﷺ، حيث أنهم لم يبالوا بأي أمر، ومستصغرين من شأنهم، وهذا تحقير لـشأن بنـي قينقـاع وتصغيرهم أمام قوة المسلمين.

وقد قال حسان بن ثابت يهجو بن الزهري[3]:

بالعـار والـذل المبـين إذّ رَأى	**بيض السيوف تَسُوقُ كـل هُمَـام**[4]
بيدىْ أعزَّ إذا انتمـى لـم يُخـزهِ	**نَـسَبُ القِـصار سـميدع مِقـدام**[5]
بيضٌ إذا لاقت حديـداً صـممت	**كالبرق تحت ظـلال كُـلِّ غمـام**[6]

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزة بني قينقاع.

(٢) انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٣٢٦.
- البداية والنهاية، ١٣٩/٤.

(٣) قيلت هذه القصيدة في الرد على ابن الزهري في غزة بدر.

(٤) هُمام: السيد الذي إذا هم بأمر فعله.

(٥) القصار: أراد بهم الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم، السميدع: السيد، المقدام: الذي لا يقدم على العدو ولا يباليه.

(٦) الغمام: السحاب.

انظر: - شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٤١٥.
- سيرة النبي، ٣٨٢/٢. - البداية والنهاية، ٣٧٠/١.

يهجو الشاعر المشركين، حيث جاء بألفاظ تدل على الهجاء (العار، الذل)، والواضح يكون عندما يروا أن السيوف تتخطف كل سيد له الأمر والنهي.

ب - السواد ودلالته النفسية:

قد يكون الهجاء بسواد الوجه وبأعماله السيئة، أو قد يكون بأمور في خُلقه.

ويهجو الشاعر حسان بن ثابت قيس بن امرئ القيس، حيث كان يُجير عير قريش فيقول[1]:

وإن نلقَ في تطوافنا والتماسنا — فُراتَ بن حيانٍ يكن وهنَ هالك[2]
وإن نَلقَ قيس بن امرئ القيس بعده — يُزدْ في سوادِ لونه لون حالك[3]

نرى أن الشاعر قد هجا اثنين وهما فُراتَ بن حيان وقيس بن امرئ القيس، فهو يقول: عن ابن حيان أنه يموت ضعفاً وجبناً ولا يقدر التعريض لهم، كما أن قيس بن امرئ القيس يزداد سواد لونه حتى أصبح أكثر اسوداداً أي حالكاً مثل الليل؛ لأنه يُجير عير قريش، أي قافلتهم فهجا الأول بالضعف، وهجا الثاني بسوء عمله، واسوداد وجهه.

وقد هجا كعب بن مالك أبا سفيان، حيث يقول[4]:

وعدنا أبا سفيان بدراً فلم نجد — لميعاده صدقاً وما كان وافياً
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا — لأبتَ ذميماً وافتقدت المواليا[5]
تركنا به أوصال عُتبة وابنه — وعمراً أبا جهل تركناه ثاوياً[6]
عصيم رسولَ اللهِ أفٍّ لدينكم — وأمركم السيىء الذي كان غاوياً[7]

---

(١) قيلت هذه القصيدة في غزة بدر الآخرة ٤هـ، حيث كانت بين المشركين والمسلمين.

(٢) يكن وهنَ هالك: أي ضعف قاتل.

(٣) حالك: الشديد السواد.

انظر: - صلاح الدين الهادي، في عصر النبوة والراشدين، دون دار نشر، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م، ص٢٨٢.

- شرح ديوان حسان بن ثابت، ص٣٤٦.
- سيرة النبي، ٢٢٥/٣.

(٤) قيلت هذه القصيدة في غزة بدر.

(٥) أبت: من الفعل آب بمعنى رجع وعاد، الذميم: الحقير، المواليا: المناصرون والحلفاء.

(٦) الأوصال: الأجزاء، الثاوي: المقيم في مكانه أي الميت.

(٧) أفٍ: اسم فعل يدل على الكره والحزن، غاويا: هو الذي يستمر على الضلال.

فـــإني وإن عنفتمـــوني لقائـــلٌ | **فـــدى لرســـول الله أهلـــي وماليـــا**

أطعناه لم نعد لـــه فينـــا بغيـــره | **شهاباً لنا في ظلمة الليـــل هاديـــا**(١)

نجد أن كعب بن مالك يهجو أبا سفيان، فيقول: أنه لم يستطع أبو سفيان أن يفـــي بما وعـــد به يوم غزوة بدر، وقد رجع من المعركة حقيراً، ذميماً، وتخلى عنه المناصرون والحلفاء،وليس هذا فقط، وأيضاً تركتَ أجزاء عتبة ويقصد عتبة بن أبي ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل،لقد تركتهم كلهم موتى في أماكنهم، وكما يقول: أفٍ لدينكم وهذا يدل على الكره لدين المشركين، وحزنه علـــيهم مازالوا يستمرون في الضلال والكفر،كما يؤكد الشاعر أنه سيكون فداء الرسول في كل أهله وماله.

وفي البيت الأخير يمدح الشاعر الرسول الله ﷺ، ويقول: أنّ الرسول هو النـــور، والـــشهاب للمسلمين في عتمة الليل، وهو الهادي وقد قصد أنه الهادي إلى الطريق المستقيم.

ج- الحمرة ودلالتها النفسية:

تدل الحمرة على القتل والعنف وإسالة الدم، وقد اقترن اللون الأحمر بالقتل والعنف والدم.

لقد هجا الشاعر حسان بن ثابت بني عبد الدار، لأنهم أعطوا اللواء إلى عبد لهـــم أســـود، وقد قتلوا جميعاً رجلاً بعد رجل، حيث يقول حسان بن ثابت(٢):

فخـــرتم بـــاللواء وشـــر فخـــر | **لـــواءٌ حيـــث رُدَّ إلـــى صـــواب**(٣)

جعلـــتم فخـــركم فيـــه لعبـــدٍ | **من الأمِ من يطـــا عَفُـــرَ التـــرابِ**(٤)

حسبتم والـــسفينة أخـــو ظنـــونٍ | **وذلكَ لـــيس مـــن أمـــر الـــصوَّاب**

بـــأن لقاءنـــا إذا حـــان يـــومٌ | **بمكـــةَ بـــيعكم حُمـــرًا العيـــاب**

فهنا الشاعر يقول: أنكم تفخرون بلوائكم وشر ما فخرتم به هذا اللواء، لأنكم تفخرون بلـــواء قد جعلتموه مع عبد عندكم يسمى صواب، وظننتم فهنا يهجو بني عبد الدار ويقول أن الظنون أخـــو السفيه، وهذا ليس من الصواب أن تنتصروا علينا، وأننا عند لقاءنا في يوم مكـــة الـــذي حـــسبتم أو ظننتم بأن لقاءنا سهل فإننا سنبيعكم حُمرا العياب أي ما يضع الرجل فيه أمتعته وقـــد كـــان لونهـــا أحمر، ليدل على أن المسلمين سيأسرون الأعداء ومن ثم دفعِ الدّية لفك الأسر، وبذلك يكونـــوا قـــد باعوا جميع أمتعتهم وخسروا خسراناً مبيناً.

---

(١) انظر: - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص١١٣. - سيرة النبي، ٢٢٣/٣.

(٢) قيلت هذه القصيدة في غزة أُحد.

(٣) صواب: اسم العبد الذي كان يحمل اللواء.

(٤) يطا: أراد يطأ فسهل الهمزة، والعفر: التراب الذي لونه بين الحمرة والغبرة.

الخـــــاتمـــــــة

الخاتمة

تناولنا في الصفحات القليلة السابقة "دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام" وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

- ففي التمهيد تناولنا "**الألوان بين اللغة والفلسفة**"، حيث دار الموضوع حول: الألوان المطلقة في اللغة، وفلسفة جمال الألوان، ودلالة الألوان في القرآن الكريم.

- وكان الفصل الأول موسوماً بـ "**الألوان في تشكيل الصورة الحسية**" وتناولنا فيه تشكيل الألوان في شعر الفتوح الإسلامية تشكيلاً بلاغياً في ضوء أربعة محاور، وهي:

اللون والتشبيه، اللون والاستعارة، اللون والكناية، اللون وعلاقات التضاد.

- وأما الفصل الثاني من الدراسة فموضوعه "**الألوان في تشكيل الصورة التجريدية**"، حيث درسنا فيه مستويان من المستويات الدلالية للألوان، وهي:

المستوى الدلالي للصور المركبة، المستوى الدلالي الرمزي.

- كما وعالج الفصل الثالث والأخير المتمثل في "**الأبعاد النفسية للألوان**" في شعر الفتوح من خلال الأغراض الشعرية المعروفة، حيث قُسِّم خمسة أقسام، وهي:

اللون ووصف المعارك، اللون والفخر والحماسة، اللون والرثاء، اللون والمدح، اللون والهجاء.

ولقد ذيَّلنا هذه الدراسة بخاتمة، لخَّصت أبرز النتائج التي توصلنا إليها، وتبعها قائمة المصادر والمراجع ثم الفهارس الفنية العامة، وملخصان باللغة العربية والإنجليزية.

وبعد هذه الجولة السريعة في شعر الفتوح الإسلامية آن لنا أن نضع رحلنا لندوِّن النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إجمال أهم هذه النتائج الآتية:

١- وقف العرب وقفة طويلة عند تعريف اللون، وجعلوا له تعريفات كثيرة، منها أن اللون يعني النقبة، والبوص، والنجر، والجرم وهذه هي التعريفات الخاصة للون.

أما التعريف العام المتداول لدى أغلب فقهاء اللغة العربية وعلمائها، فهو يعني الهيئة والشكل والضرب والنوع، كأن تقول مثلاً: البياض، والسواد، والحمرة، والصفرة، والخضرة.

وهذا التنوع من التعريفات دليل دلالة قاطعة على أن إحساس العرب القدماء بالألوان كان إحساساً عاليا، ويدل أيضاً على تملك ملكة التميز والتفريق بين الألوان.

٢- إن علماء اللغة ميزوا بين الألوان الأساسية والفرعية، ورغم هذا اختلفوا في تحديد أعدادها وماهياتها، فالحسين النمري جعل الألوان الأساسية خمسة: البياض، والسواد، والحمرة، والصفرة، والخضرة، وردَّ الألوان الفرعية كلها إلى هذه الألوان.

أما ابن سيده فجعل الألوان الأساسية ثلاثة: البياض، والحمرة، والسواد، وفرَّع الألوان الفرعية إلى فروع كثيرة.

ويعتقد أن الألوان المتفق عليها عند أغلب علماء اللغة خمسة: البياض، والسواد، والحمرة، والصفرة، والخضرة، خلافاً للألوان الثانوية التي امتازت بكثرة اشتقاقاتها.

٣- تعددت درجات الألوان تبعاً لتعدد الألوان نفسها، فللبياض درجات كثيرة مثل أبيض، ويقق، ولهق، وواضح... وللسواد درجات أخرى، مثل: الأسود وهو أدنى درجات السواد، والأسحم، ثم الجون، والفاحم، والحالك، والحانك، والحلكوك، والسحكوك... وللحمرة درجات كثيرة منها: الأرجوان، والبهرمان، والمفدّم، والمدرج...

٤- لكل لون نعوته التي يعرف بها، ومن نعوت البياض أنه أحوريٌّ، ورعبوب...، ومن نعوت السواد أنه دَجُوجيٌّ ومُدْلِهمٌ وفَاحمٌ، ومن نعوت الحمرة أنها شكلاء، أما الخضرة فلم يتوسع العرب في بيان صفاتها ونعوتها، ربما لأنها ليست نوعاً مستقلاً من الألوان الأخرى.

٥- استخدم العرب الألوان استخداماً مجازياً، فجعلوا البياض رمزاً للإشراق والطهر والصفاء...، ورمزوا بالسواد إلى الحق والكراهية، وبالحمرة إلى الموت والمشقة والقتال، وأحياناً إلى الحسن والجمال، وبالصفرة إلى المرض والضعف وأحياناً إلى الجمال والبهاء.

٦- إن الألوان ليست وليدة الصدفة، وإنما هي نتيجة فلسفة جمالية خاصة بها، ولها كثير من المقومات، ربما أهمها الفنان الذي يجرّد الألوان من واقعيتها، وينزعها من أشكالها الطبيعية، ويمزجها بعواطفه وأحاسيسه لتخرج لنا في ثوب جديد يختلف عن الثوب الأول.

كما أن الألوان تعد سلسلة من سلاسل الجمال، وهي عضو من أعضاءه الحيوية وفقدانها.

٧- امتازت الألوان في فلسفة الجمال بعلاقات جمالية متباينة، منها علاقة الانسجام بين المتضادات، كالانسجام بين البياض والسواد، والبياض والحمرة، والحمرة والخضرة، وهنا كعلاقة انسجام بين المتشابهات، كالانسجام بين الحمرة والبنفسجي المحمّر.

٨- إن لفلسفة جمال الألوان مجموعة من الأبعاد الجمالية والنفسية التي تحكمها وتجعلها أكثر دقة، ومن هذه الأبعاد التناسق والتناسب، ونقصد به أن تكون الألوان متناسقة ومتناسبة فيما بينها، حتى نترك انطباعاً جمالياً مقبولاً في المستقبل.

والتنوع بُعْدٌ جماليٌّ آخر، ويعني التنويع في استخدام الألوان، لتختلج جنبات نفوسنا المتعة والسعادة، ومن الأبعاد الجمالية أيضاً التي فطن العرب إليها بُعْدُ التشبع، وقصدت به إشباع الألوان وتأكيدها مثل: أبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر، كما وانتبه العرب إلى اختلاط الألوان مع بعضها البعض، فقد يختلط البياض والسواد لينتج مركب جديد هو الشُّهبة، وقد يختلط البياض بالحمرة لتظهر العفرة، وقد يختلط السواد بالخضرة فتنتج الحوَّة.

ونجد أن العرب فطنت إلى تبادل مواقع الألوان الذي له أهمية بالغة وفائدة كبيرة، لأنه يساهم في إثراء اللغة في زواياها المختلفة.

ومن أشكال هذا التبادل بين البياض والحمرة، والسواد مع الخضرة، والخضرة مع الحمرة، وهكذا.

كما أيضاً اهتمت العرب بمساحة الألوان وحدودها، ووقفوا عندها وقفة متأنية مما يدل على رفعة ذوقهم ورفاهة حسهم.

٩- كل هذا ولا ننسى أن الفضل يعود إلى كتاب الله الذي تكلم عن الألوان وجمالياتها وتأثيرها في النفس البشرية، ويعتقد أن القرآن الكريم لم يترك شاردة ولا واردة عن الألوان إلا وتكلم عنها وعن تأثيرها في النفس البشرية سواء كان عن الألوان الأساسية أو الألوان المجازية.

١٠-كان شعر الفتوح الإسلامية مجالاً خصباً، حيث برز فيه توظيف الألوان بشكل ملفت مما يدل على اهتمام شعراء الفتوح للألوان اهتماماً مميزاً.

١١-أكثر شعراء الفتوح من استخدام الألوان وتوظيفها توظيفاً بلاغياً، وبرز ذلك في التشبيه، والاستعارة، والكناية، وعلاقات التضاد، وأصبح لكل لون دلالته الخاصة به، فالبياض مثلاً له دلالة تشبيهية، واستعارية وكنائية، وضديه، وهكذا في بقية الألوان.

١٢-لم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، وإنَّما برعوا في توظيف الألوان ضمن المستويات الدلالية، هم: المستوى الدلالي للصور المركبة، المستوى الدلالي الرمزي والديني.

فقد رمز شعراء الفتوح الإسلامية بالبياض إلى الشرف، والعفة، وتجدد الحياة، والنقاء، كما رمزوا بالسواد إلى فقد الأشياء، وأدوات الحروب كالرماح، والناقة السوداء، والخيول المشاركة في الحرب.

١٣-كما ووصل شعراء الفتوح الألوان بأحوالهم النفسية وأحاسيسهم المرهفة، وأصبحت هذه الألوان مرايا تعكس كل ما يجول ويصول في خاطرهم من هموم وأحزان وآمال وأفراح.

وقد تشكلت الدلالة النفسية للألوان من خلال الأغراض الشعرية، كوصف المعارك، والفخر والحماسة، والمدح، والهجاء، والرثاء.

ففي مجال الوصف أبدع حسان بن ثابت، وكعب بن مالك في لون البياض، ليصفا لنا نقاء وصفاء الرسول وغزواته وصحابته الكرام الذين استشهدوا في المعركة.

وقدّ توشحّ اللون الأسود بدلالة الحزن والضيق والقلق، وذلك حين اقترن بالليل.

كما افتخر شعراء الفتوحات بانتصاراتهم على أعداءهم سواء أكانوا مشركين أو فرساً أو روماً.

وقد اهتم الشعراء في افتخارهم بإبراز سواد ودهمّة الخيل، وقد اعتزوا بذلك اعتزازاً كبيراً ليوضحوا لنا أصالة وقوة الخيل الذي استخدم في القتال.

وكذلك فقد استعمل شعراء الفتوح الألوان في مدائحهم ورثائهم، بهدف إبراز دلالة الإعجاب بالممدوح، وبدا لنا واضحاً أن البياض كان أكثر الألوان استعمالاً في هذين المجالين، ولا يخرج عن دلالات الإشراف والعلو وسمو المنزلة والصفاء والبذل وكثرة العطاء.

المصـــــادر والمراجـــــــع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المراجع العربية:

١- ابن سينا: كتاب الشفاء، ضمن كتاب من الشعر لأرسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م.

٢- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، سنة ٢٠٠٣م.

٣- ابن منظور المصري: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، دون تاريخ.

٤- ابن هشام: سيرة النبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الفكر، د.ت.

٥- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، تحقيق: الشحات الطحَّان، عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٦م، الجزء الأول.

٦- أبو عبد الله الحسين بن علي النمري: الملمع، تحقيق: وجيه السطل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٧- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الواقدي: فتوح الشام، بيروت، دار الجيل، د.ت.

٨- أبو عبيدة معمر بن المثنى: كتاب الخيل، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

٩- أبو فرج ابن الجوزي: المنتم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

١٠- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، بيروت، لبنان، دار الثقافة، د.ت.

١١- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م.

١٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار سويدان، ١٩٦٩م.

١٣- أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، د.ت.

١٤- أحمد بن أعثم الكوفي: الفتوح ت (٣١٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

١٦- أحمد عادل كمال: الطريق إلى المدائن، لبنان، بيروت، دار النفائس، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٤م.

١٧- أحمد عادل كمال: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م.

١٨- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

١٩- إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، الرياض، مكتبة النصر، ١٩٦٦م.

٢٠- الإمام علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ت(٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العَمْروي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢١- أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال، دار النهضة، د.ت.

٢٢- أنطون غطاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، بيروت، دار الكشاف، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م.

٢٣- بينوس الحكيم: كتاب العلل، سر الخليقة وصنعة الطبيعة، تحقيق: أورسولا وايسر، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٢٤- جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، تعليق: خالد الجوجا، دمشق، مكتبة الملاح، د.ط، سنة ١٩٧٨م.

٢٥- الحافظ ابن ماكولات (١٠٨٢هـ): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلام، الطبعة الثانية، د.ق، د.ت.

٢٦- خير الدين الزركلي: الأعلام، لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٢٧- راجي الأسمر: ديوان أبي بكر الصديق، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٢٨- رحاب عكاوي: حسان بن ثابت الأنصاري، بيروت، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.

٢٩- زينب العمري: اللون في الشعر العربي القديم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٣٠- سامية فيس: المحدثات والفقيهات والشاعرات، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣١- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، لبنان، بيروت، دار الفكر، سنة ١٩٨٤م.

٣٢- شوقي أبو خليل: حُنين والطائف، لبنان، بيروت، دار الفكر المعاصر، سنة ١٩٩٩م.

٣٣- صلاح الدين الهادي: في عصر النبوة والراشدين، دون دار نشر، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م.

٣٤- عبد الرحمن البرقوني: شرح ديوان حسان بن ثابت، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، سنة ١٩٨١م.

٣٥- عبد الرحمن بدوي: فلسفة الجمال والفن عند هيجل، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٦م.

٣٦- عبد الرءوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، مصر، دار المعارف، د.ط، د.ت.

٣٧- عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٧م.

٣٨- عبد القادر بن عمر البغدادي ت(١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٧م.

٣٩- عبد الله بن جزي الكلبي: كتاب الخيل، مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق: محمد العربي الخطابي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م.

٤٠- عبد الوهاب النجار: الخلفاء الراشدون، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٩م.

٤١- عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير ت(٣٦٠ هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء القاضي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.

٤٢- عز الدين بن الأثر (أبو الحسن علي بن محمد الجزري) ت(٣٦٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، لبنان، دار الفكر، مكتبة البحوث والدراسات، سنة ٢٠٠٣م.

٤٣- علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني، دار الأندلس، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م.

٤٤- علي الجندي: شعر الحرب، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٦٦م.

٤٥- علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده: المخصص: القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ، السفر الثاني والثامن.

٤٦- علي مهدي زيتون: ديوان الإمام علي بن أبي طالب، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م.

٤٧- علي محمد محمد الصلابي: الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، مصر، القاهرة، دار المعارف، سنة ٢٠٠٢م.

٤٨- عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت(٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م.

٤٩- عماد الدين إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن الكريم، لبنان، بيروت، دار المعرفة، دون طبعة، سنة ١٩٨٠م.

٥٠- عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق: د. يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٢م، المجلد الثاني، الجزء الخامس.

٥١- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، د.ق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٥٢- ليلى محمد الحيالي: معجم ديوان أشعار العرب وصناعتها، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م.

٥٣- م.أونسيانيكوف وز.سمير نوفا: موجز تاريخ النظرية الجمالية، تعريف باسم السقا، بيروت دار الفارابي، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٥٤- مجيد طراد: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولـــى، ســـنة ١٩٩٧م.

٥٥- محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مصر، دار المعارف، الطبعة الأولـــى، ســـنة ١٩٨٨م.

٥٦- محمد بن عبد الله الأزدي: تاريخ فتوح الشام، تحقيق: عبد المـــنعم عبـــد الله عـــامر، د.ق، مؤسسة سجل العرب، د.ت.

٥٧- محمد شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة، لبنان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠٠٢م.

٥٨- محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الـــشرق، الطبعـــة الثالثـــة، ســـنة ١٩٨٠م.

٥٩- محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، مصر، دار المعـــارف، الطبعـــة الرابعة، سنة ١٩٧٤م.

٦٠- محمد مفتاح: في سيجياء الشعر القديم، دراسة نظريـــة وتطبيقيـــة، دار الثقافـــــة، الـــدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢م.

٦١- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ســـوريا، دمشق، دار الفكر، سنة ١٩٩٨م.

٦٢- معجم الوسيط، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٦٣- النعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإســـلام، القـــاهرة، الـــدار القومية، سنة ١٩٦٥م.

٦٤- نورى حمودي القيسي: شعراء إسلاميون، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤م.

٦٥- الواقدي: فتوح الشام، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلميـــة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٦٦- ياقوت بن عبد الله الحمويّ ت(٦٢٦هـــ): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجنـــدي، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠م.

ثانياً: الدوريات والرسائل العلمية:

١- عبد الكريم خليفة: الألوان في معجم اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مايو، سنة ١٩٨٧م، الجزء الستون، ص٦١.

٢- لورنس كونراد: أوجه الفتوحات الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الجاهلية والإسلام، مركز الدراسات الأفروآسيوية، الجامعة العبرية.

٣- محمد عدنان البخيت وإحسان عباس: بلاد الشام في صدر الإسلام، الندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، سنة ١٩٨٥م، ص٥٠٧.

الفهـارس العامة

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأشعار.

٣ - فهرس الأماكن.

٤ - فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿قالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قالَ...﴾	البقرة	٦٩	٣٣، ٤٢
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾	البقرة	١٨٧	٣٥، ٣٨
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ...﴾	آل عمران	١٠٦	٣٥، ٣٩
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ...﴾	آل عمران	١٠٧	٣٦
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ...﴾	الأنعام	٩٩	٤٠
﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	الأعراف	١٠٨	٣٦
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ...﴾	يوسف	٤٣	٤
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾	يوسف	٤٦	٤٠
﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	يوسف	٨٤	٣٧
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	النحل	٥٨	٣٩
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ...﴾	الكهف	٣١	٤١
﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...﴾	طه	٢٢	٣٦
﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	طه	١٠٢	٤٤
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾	الحج	٦٣	٤١
﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	الشعراء	٣٣	٣٧
﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...﴾	النمل	١٢	٣٧
﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...﴾	القصص	٣٢	٣٧

الآيـــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ...﴾	الروم	٥١	٤٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ...﴾	فاطر	٢٧	٣٨، ٤٤
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾	يس	٨٠	٣٤، ٤١
﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾	الصَّافات	٤٦	٣٨
﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾	الصَّافات	٤٩	٣٨
﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ...﴾	الزُّمر	٦٠	٣٩
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ...﴾	الزُّمر	٢١	٤٣
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	الزخرف	١٧	٣٩
﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾	الرحمن	٣٧	٤٤
﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾	الرحمن	٦٤	٣٣، ٤٥
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾	الرحمن	٧٦	٢١، ٤٢
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ...﴾	الحديد	٢٠	٤٣
﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾	المرسلات	٣٣	٣٣، ٤٣
﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا...﴾	الإنسان	٢١	٢١، ٤٢
﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾	الأعلى	٥	٣٩

٢ - فهرس الأشعار:

القافية	حرف الروي	اسم الشاعر	البحر	الصفحة
دُجى الظلماء عنا والغطاء	ء	كعب بن مالك	الوافر	٥٢
ونضرب حين تختلط الدماء	ء	حسان بن ثابت	الوافر	٥٣، ٥٧
سبابٌ أو قتال أو هجاء	ء	حسان بن ثابت	الوافر	٥٧
أخضر الجلدة من نسل العربِ	بِ	الفضل بن عباس	الرجز	٨٣
لواءٌ حين رُدَّ إلى صوابِ	بِ	حسان بن ثابت	الوافر	٩٥
نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشهبِ	بِ	كعب بن مالك	الطويل	٤٨، ٦٤، ٩٠
ولسنا كمن هرَّ الحروب من الرعبِ	بِ	الربيع بن مطرف بن بلح التميمي	الوافر	٧٧، ٧٨
حامي الذمار كريم الجدِّ والحسبِ	بِ	كعب بن مالك	الوافر	٩٠
متكلمٌ لمحاورٍ بجوابِ	بِ	حسان بن ثابت	الكامل	٦١
وفي الأنامل سُمرُ الخطِّ والقطبُ	بُ	علي بن أبي طالب	الطويل	٦١
بيض الوجوه ثواقب الأحسابْ	بْ	حسان بن ثابت	الكامل	٥٤، ٦٩
بيضاء آنسة الحديث كعابْ	بْ	حسان بن ثابت	الكامل	٥٤، ٦٩
أَطعن طعناً صائباً تجاجا	جَ	القعقاع بن عمرو	الرجز	٥٧
حمالِ أثقالِ الدياتِ متوجُ	جُ	حسان بن ثابت	الكامل	٦٨
بذي هبةٍ صارم سلجج	جْ	كعب بن مالك	المتقارب	٥٠
على الحقِّ ذي النور والمنهجْ	جْ	كعب بن مالك	الكامل	٥٦
يغلي الدماغ به كغلي الزبرجْ	جْ	حسان بن ثابت	البسيط	٧٢
وذلك مْدَر هنا المنافحُ	حُ	حسان بن ثابت	البسيط	٨٤
بدَرٌ أنارَ على كُلِّ الأماجيدَ	دَ	حسان بن ثابت	البسيط	٤٧، ٥٢
والحرب مُشعلة بريح غوادِ	دِ	حسان بن ثابت	البسيط	٧٩

نصيبين فتلحق بالعبادِ	دِ	عبد الله بن عبد الله عتبان	الوافر	٨٠
أوَ من بني خَلَف ِ الجلاعيدِ	دِ	حسان بن ثابت	البسيط	٨٣
حتى الممات ونصرٌ غير محدودِ	دِ	حسان بن ثابت	البسيط	٤٧
ولا يأتي، لقد سفه الوليدْ	دْ	أبو خراش الهذلي	الوافر	٦٠
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرا	رَ	حسان بن ثابت	الطويل	٨٥
لو أن المثنى كان حياً لأصحرا	رَ	إبراهيم بن حارثة الشيباني	البسيط	٧٢
بدمع العين سحا غير نزرِ	رِ	حسان بن ثابت	الوافر	٨٤
دماؤهم عليهم كالعبيرِ	رِ	حسان بن ثابت	الوافر	٥١
وقام سوق الحرب من عمارِ	رِ	عمار بن ياسر	الكامل	٦٠
بمعترك فيه قنا مُتكسرُ	رُ	حسان بن ثابت	الكامل	٧٣
أبيٌّ إذا سيمَ الظلامة مجسرُ	رُ	حسان بن ثابت	الطويل	٤٩، ٨٥
بأسمر فيه كالخلال طريرُ	رُ	المثنى بن حارثة الشيباني	الوافر	٥٧
للدين عزاً وعند الله مُدَّخرُ	رُ	عباس بن مرداس	البسيط	٥٨
وقد أفلجت أُخرى الليالي الغوابرُ	رُ	الدبيل بن عمر	الطويل	٥٣، ٦٤
غداة لقيناهم ببيض بواترْ	رْ	عاصم بن عمرو	الطويل	٥٥، ٧٩
هدارة مثل شعاع الشمسِ	سِ	القعقاع بن عمرو	الرجز	٤٩
لعوبٌ بالجزع من عمواسِ	سِ	سعيد بن كُثير	الخفيف	٦٧
بأسيافنا والنقع كابٍ وساطعِ	عِ	عباس بن مرداس	الوافر	٨٣
ولا نحن من أظفارها نتوجعُ	عُ	كعب بن مالك	الكامل	٨١
وبيض نعامٍ قيضة يتقلعُ	عُ	كعب بن مالك	الكامل	٦٩
على الله إن الأمْرَ للهِ أجمعُ	عُ	كعب بن مالك	الطويل	٦٨
ونقطف أعناق الكماة بها قطفاً	فَ	العباس بن مرداس	السريع	٦٣، ٧٧
مصاعبٌ زافت في طَرُوقتها كُلفَا	فَ	العباس بن مرداس	الطويل	٧٠

فسقوكم حتفاً ببيض قرقفِ	فـِ	حسان بن ثابت	الكامل	٩٢
يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرفِ	فـِ	حسان بن ثابت	الكامل	٨٩
ببطن سُميرة جيش العناقِ	قِ	عُمرة بنت دريد بن الصُمَّة	الوافر	٨٨
كالنهى هبت ريحه المترقرقِ	قِ	كعب بن مالك	الكامل	٧٧
إلى النخلات السمرُ فوق النمارقِ	قِ	المثنى بن حارثة الشيباني	الكامل	٥٦
تنفى الجموع كقصد رأس المشرقِ	قِ	كعب بن مالك	الكامل	٧١
هرباً واحمرت الحدقُ	قُ	أبو بكر الصديق	الخفيف	٥٨
فراتَ بن حيان يكن وهنَ هالكَ	كَ	حسان بن ثابت	الطويل	٩٣
بأرعن جَرَّار عريض المباركِ	كِ	حسان بن ثابت	الطويل	٧١
وقب طوال مشرفات الحواركْ	كْ	حسان بن ثابت	الطويل	٥٧، ٧١
فقد كان يذكيهنّ بالحطب الجزلِ	لِ	هند بنت أثاثة	الكامل	٦٣
وأسودُّ نوَّرُ القمر الناصلِ	لِ	حسان بن ثابت	السريع	٨٦
تمشي المصاعبةُ الأدمُ المراسيلِ	لِ	كعب بن مالك	الكامل	٤٨، ٧٦
كالليث في غايته الباسلُ	لُ	حسان بن ثابت	السريع	٦٦
مما يعدُّونَ للهيجا سرابيلٌ	لٌ	كعب بن مالك	البسيط	٧٦
حيث التقى وعث الصفوف مجدلُ	لُ	كعب بن مالك	الكامل	٨٧
وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل	لْ	كعب بن مالك	الطويل	٨٨
وسيفي على الأعداء أطول طائلْ	لْ	المقداد بن الأسود	الوافر	٨١
تندى إذا اعتذر الزمان المحمحلْ	لْ	كعب بن مالك	الكامل	٥٤، ٩٠
بيض السيوف تسوقُ كُلَّ هُمامِ	مِ	حسان بن ثابت	الكامل	٩٢
وسعد مُبيد الجيش مثل الغمائمِ	مِ	خزانة بنت خالد بن جعفر	الطويل	٨٦
أحسابَ عاثِ الروم بالأقدامِ	مِ	حارثة بن النمر	الكامل	٩١
في جسم خرعبةٍ وحُسنِ قوامِ	مِ	حسان بن ثابت	الكامل	٥٩

أنى أخو الأبيض ليومٍ مظلمِ	مِ	الطفيل بن ذي النور	الرجز	٥٩
ترى الهيجا كالليل البهيمِ	مِ	العباس بن مرداس	الوافر	٥٠
في رعاعٍ من القنا مخزومِ	مِ	حسان بن ثابت	الخفيف	٧١
على كُلِّ فحلٍ هجانٍ قُطمُ	مُ	حسان بن ثابت	المتقارب	٧٥
أو عاتقٍ كدم الذبيح مُدامُ	مُ	حسان بن ثابت	الكامل	٥١، ٧٢
فقد شرَّعت فينا سيوف الأعاجمْ	مْ	خزانة بنت خالد بن جعفر	الوافر	٨٧
تشفي الضجيج بباردٍ بسام	مْ	حسان بن ثابت	البسيط	٧٢
كنا الحماة بهن كالأشطانِ	نِ	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	الكامل	٦٧
ضرباً وإنهالِ الرماح وَعَلَهّا	هَ	حسان بن ثابت	الكامل	٥٥
بألف كميٍّ لا تُعَدُّ حواسرهُ	هُ	العباس بن مرداس	الطويل	٨٢
لميعاده صدقاً وما كان وافياً	يَ	كعب بن مالك	الطويل	٩٣
أبيدُ الضدُّ بالسمرِ العوالي	يِ	المقداد بن الأسود الكندي	الوافر	٧٠، ٨٢

٣ - فهرس الأماكن:

المكان	الصفحة
حرف الألف	
أغواث	٤٩، ٥٣، ٦٤
أُحد	٤٨، ٥٠، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٩١، ٩٥
حرف الباء	
بدر	٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣ ٦٩، ٧٢، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٤
بني قريظة	٥١، ٩٠
بدر الآخرة	٥٧، ٧١، ٩٤
بني قينقاع	٩٠، ٩٣
البهنسا	٥٠، ٦٠، ٧٠، ٨١، ٨٢
بئر معونة	٨٤
البويب	٥٦
حرف التاء	
تبوك	٧٥
حرف الحاء	
حنين	٥٨، ٦٣، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨
حمص	٦٥
الحيرة	٨٨، ٨٩
حرف الخاء	
الخندق	٥٤، ٦٠، ٦٩، ٧٠، ٧٧
حرف السين	
السقاطية	٥٥، ٧٩
حرف الشين	
الشام	٦٠

حرف الطاء

طبريا ٧٧

حرف العين

عمواس ٦٧، ٨٢

حرف القاف

القادسية ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٦٨، ٧٧

حرف الميم

مؤتة ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ٩١

مكة ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٧٠، ٨٣، ٨٨

حرف النون

نصيبين ٨٠

النمارق ٥٦

حرف الياء

اليرموك ٤٩، ٥٩، ٦٨

٤ - فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
البسملة	٢
الإهداء	٣
شكر وتقدير	٤
المقدمة	٥
التمهيد	٩
• الألوان المطلقة في المعاجم اللغوية	١٠
• فلسفة جمال الألوان	٢٤
• دلالة الألوان في القرآن الكريم	٣٥
الفصل الأول: الألوان في تشكيل الصورة الحسية	٤٦
أولاً: اللون والتشبيه	٤٧
ثانياً: اللون والاستعارة	٥٢
ثالثاً: اللون والكناية	٥٤
رابعاً: اللون وعلاقات التضاد	٥٩
الفصل الثاني: الألوان في تشكيل الصورة التجريدية	٦٢
أولاً: المستوى الدلالي للصور المركبة	٦٣
ثانياً: المستوى الدلالي الرمزي	٦٦
الفصل الثالث: الأبعاد النفسية للألوان	٧٤
أولاً: اللون والوصف	٧٥
ثانياً: اللون والفخر	٧٩
ثالثاً: اللون والرثاء	٨٤
رابعاً: اللون والمديح	٨٩

خامساً: اللون والهجاء	٩٢
الخاتمة	٩٥
المصادر والمراجع	١٠٠
الفهـــــارس العامة	١٠٧
١- فهرس الآيات القرآنية	١٠٨
٢ - فهرس الأشعار	١١٠
٣- فهرس الأماكن	١١٤
٤- فهرس الموضوعات	١١٦
ملخَّصا الرسالة	١١٨
١- الملخَّص بالعربي	١١٩
٢- الملخَّص بالإنجليزي	١٢٠
صفحة العنوان باللغة الإنجليزية	١٢١

ملخصا الرسالـــة

١ - الملخَّص بالعربي.

٢ - الملخَّص بالإنجليزي.

الملخَّص بالعربي

تناولت هذه الدراسة دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وكان يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

هدف الدراسة:

وكان الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهم حقبة زمنية في حياة العرب التي حولت حياتهم تحويلاً جذرياً، وأثرت فيهم تأثيراً عميقاً بفعل ما طبعه الإسلام في نفوس العرب، والتي كان لها الأثر الأكبر في تأصيل فكر جديد في الشعر العربي فيما بعد، فكانت هذه المرحلة مرحلة فاصلة بين الشعر الجاهلي والشعر الجديد الذي دخل الشعر العربي، وحيث ميزت الشعر الإسلامي فيما بعد، لذا فإن هذا العصر يعتبر صورة صادقة عما كانت عليه حياة المسلمين في عصر صدر الإسلام.

منهج الدراسة:

تم اعتماد المنهج التاريخي، الوصفي، والتحليلي.

نتائج الدراسة:

الشعر وثيقة تاريخية تؤرخ للأحداث ،وتوضح سير المعارك وحركاتها بدءاً من الغزوات والسرايا التي كان يرسلها الرسول، وانتهاءً بالفتوحات الإسلامية في أقصى الأرض ومشارقها ومغاربها، وكان بفضل تمسك العرب بالدين الإسلامي، الذي ترك أثراً واضحاً على المعاني التي عبر عنها شعراء الفتوح، من استحداث مضامين جديدة لم تكن مطروحة من قبل.

Abstract

This study had the "**Significance of the Colors in the Poetry of Islamic Fotouh at the Age of the Beginning of the Islam**". It contains Presentation, Preface, Three Chapters and Conclusion.

The Objective of the Study:

It aims to highlight the most important period of time in the Arab life. Moreover, it converts their life basic conversion. And it affects them deeply by which the Islam stamp in the hearts of the Arabs. It had the main effect in the rooting of the new thinking in the Arab Poetry later. In addition, this stage was the decisive stage between the Pre-Islam Poetry and the new Poetry which enters the Arabic Poetry. And it distinguished the Islamic Poetry later.

So, this age is considered the true image which depicts Muslims` life at the age of the early beginning of the Islam.

The Curriculum of the Study:

It depends on the historical descriptive analytical approach.

The Result of the Study:

The poetry is considered as historical document chronicling the events and explains the fighting and its movements. It starts from the incursion and saraya which the messenger sent it and it ends with the Islamic conquests at the maximum of the land and its East and West. As the result of Arabs adherence to the Islamic Religion, the Fotouh Poets could develop new contents were not on the table by.

The Recommendation of the Study:

I recommended the researchers to collect the Poetry of the Islamic Fotouh a particularly Poetical works to facilitate for the researchers to return to it. Moreover, I would like to advise the persons who in charge of the educational process to enter these poetry in the curricula of our children to help them to recognize the literature of the most brilliant age in the history of the Islamic Da'wa.

The Islamic University - Gaza
Faculty of Arts
Department of Arabic Language
Pst-graduate Programme

Significance of the Colors in the Poetry of Islamic Fotouh at the Age of the Beginning of the Islam

Prepared by

Amany Jamal Abed Elnaser K. Elbeak

Supervised by

Prof. Dr. Nabeel K. Abu Ali

1431 – 2010